ديون لبنان المتعثرة ترتفع إلى مستويات غير مسبوقة

ص4

إحالة مسلسل «كان إنسان» إلى القضاء الكويتي بسبب «تجاوز قيم المجتمع»

ص5

الذكاء الاصطناعي من مساعد ذكي إلى شريك في صنع القرار

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/09/19 - 27 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13611

Friday 19/09/2025

48th Year, Issue 13611

www.alarab.co.uk

واشنطن تسرّع خطوات انفتاحها على دمشق

دعم التسويات السورية - السورية وتسريع مسار التهدئة مع إسرائيل

واشنطن - حملت زيارة وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني إلى واشنطن، الخميس، كأول زيارة رسمية لمسؤول بهذا المستوى منذ أكثر من 25 عاما، إشارة واضحة على أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تسرّع خطوات التقارب مع نظام الرئيس السوري أحمد الشرع، وتسعى لدعم الاستقرار في سوريا عبر المساعدة في إنجاح التسويات السورية – السورية، وكذلك إنجاح مسار التهدئة مع دمشق.

ونقل موقع أكسيوس في وقت سابق عن السيناتور الأميركي لينزي غراهام قوله إن الشيباني سيجتمع خلال الزيارة مع مشرعين أميركيين لمناقشة رفع العقوبات الأميركية المتبقية على بلاده. وأكد مصدران مطلعان لرويترز الزيارة.

ويرى مراقبون أن زيارة الشيباني إلى الولايات المتحدة تنهي فكرة العقوبات المرتبطة بمرحلة حكم نظام الرئيس السابق بشار الأسد، وتنهي كذلك الاحترازات الأميركية على نظام الشرع بسبب ماضيه الشخصي، وخصوصا الشكوك في خطابه تجاه إسرائيل، وهو ما يعني بأن النظام الجديد في دمشق نجح في تجاوز الاختبارات الأميركية الخاصة بالخطوط الحمراء.

وتأتي الزيارة في وقت جرى فيه تسريح بعض من أكبر الدبلوماسيين الأميركيين المعنيين بسوريا بشكل مفاجئ، فيما تسعى واشنطن إلى دمج حلفائها الأكراد في سوريا مع الإدارة المركزية في دمشق تحت قيادة الرئيس أحمد الشرع.

> زيارة الشيباني تنهي الاحترازات الأميركية على الشرع بسبب ماضيه الشخصي، وخصوصا الشكوك تجاه إسرائيل

ومن الواضح أن إدارة ترامب تريد توظيف شخصيات دبلوماسية داعمة لمسار التقارب مع الشرع بدلا من شخصيات سابقة ميالة كليا للأكراد وتقدم رواية للأحداث تصب في صالح دعم مقاربة وجود كيان كردي سوري يخدم المصالح الأميركية، لكن الوضع الآن اختلف، إذ تريد واشنطن "دمجا" للحلفاء الأكراد مع النظام الناشئ.

ويريد الأميركيون كذلك تفعيل التفاهمات الحكومية مع الدروز ضمن مقاربة توسع دائرة التسويات السورية – السورية، وتقطع الطريق على لعب ورقة الأقليات لإرباك استقرار سوريا في المستقبل. وتنظر واشنطن إلى هذا الاستقرار على أنه عامل مهم في إستراتيجيتها الإقليمية خاصة بمواجهة إيران وأذرعها في المنطقة.

وفرضت الولايات المتحدة عقوبات مشددة على سوريا منذ عام 2011. وبعد أن أطاحت قوات المعارضة بالأسد في حملة مباغتة في ديسمبر 2024، تعمل واشنطن ودمشق على توطيد العلاقات.

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنه سيتحرك لرفع العقوبات بعد لقائه بالرئيس السوري أحمد الشرع في مايو الماضي.

من جهة أخرى، تتوسط الولايات المتحدة أيضا بين إسرائيل وسوريا من أجل التوصل إلى تهدئة دائمة على الحدود في مرحلة أولى دون إشارات إلى وجود رغبة أميركية في الدفع بالدولتين الخصمين نحو التطبيع.

ولا يبدو النقاش حول التطبيع مطروحا في هذه المرحلة لاعتبارات منها أن الطرف الحاكم في إسرائيل لا يضع ضمن أولوياته بناء تفاهمات سلام إقليمية، وخاصة مع سوريا، وهو ينظر إليها كطرف ضعيف من المفيد تحقيق نقاط على حسابه. ومن هذه الاعتبارات أن الشرع لا يريد حوارا تحت التهديد مثلما تفعله إسرائيل حاليا، وهو يحصر الحوارات المباشرة وغير المباشرة مع الإسرائيليين في التوصل إلى اتفاقات أمنية تلزم إسرائيل بالانسحاب من الأراضي السورية.

وقال الشرع، الذي من المقرر أن يزور نيويورك الأسبوع المقبل لحضور انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، إن المفاوضات الرامية للتوصل إلى اتفاق أمني مع إسرائيل قد تسفر عن نتائج في الأيام المقبلة.

وصرح الشرع للصحافيين في دمشق بأن هناك "حاجة" إلى الاتفاق الأمني، وذكر أنه سيتطلب احترام مجال سوريا الجوي ووحدة أراضيها وأن يكون خاضعا لمراقبة الأمم المتحدة.

وقال مصدر في وزارة الخارجية السورية لفرانس برس الخميس، مشترطا عدم الكشف عن هويته، "هناك تقدّم في المحادثات مع إسرائيل وستكون هناك اتفاقات متتالية قبل نهاية العام الجاري مع الجانب الإسرائيلي،" مشيرا إلى أنّها "بالدرجة الأولى اتفاقات أمنية وعسكرية."

وأوضح المصدر أنّ الجانبين يريدان التوصل إلى اتفاق "يوقف الأعمال العسكرية داخل سوريا ولاحقا اتفاقات تعود بالنفع على السوريين."

وشنّت الدولة العبرية مئات الغارات على مواقع عسكرية سورية، قائلة إن هدفها الحؤول دون استحواذ السلطات الجديدة على ترسانة الجيش السابق. وأعلنت مرارا تنفيذ عمليات برية وتوقيف أشخاص تشتبه بقيامهم بأنشطة "إرهابية" في الجنوب السوري.

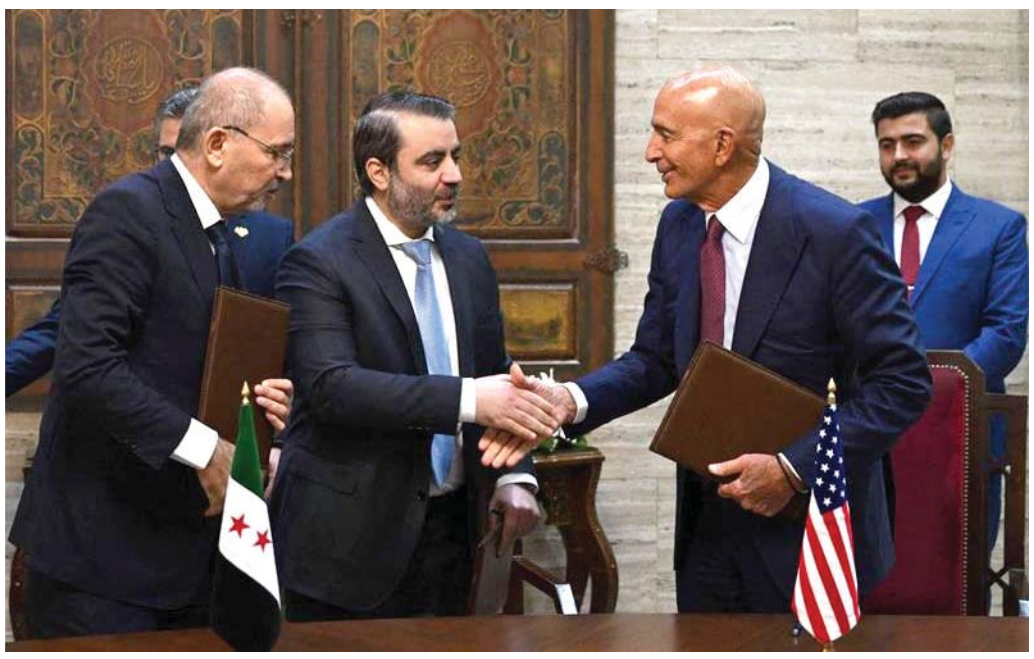

شراكة رغم العراقيل

ونفى الشرع ممارسة الولايات المتحدة ضغوطا على سوريا وقال بدلا من ذلك إنها تلعب دور الوسيط.

وقال إن إسرائيل نفذت أكثر من ألف غارة على سوريا وما يزيد على 400 توغل بري منذ الثامن من ديسمبر عندما أطاح هجوم المعارضة الذي قاده بالرئيس السابق بشار الأسد.

وأضاف أن أفعال إسرائيل تتناقض مع السياسة الأميركية المعلنة بأن تكون سوريا مستقرة وموحدة، ووصف تلك الأفعال بأنها خطيرة جدا.

وتابع قائلا إن دمشق تسعى إلى إبرام اتفاق مشابه لاتفاقية فض الاشتباك بين إسرائيل وسوريا لعام 1974 والتي أنشأت منطقة منزوعة السلاح بين البلدين.

وقبل أيام، قالت مصادر لرويترز إن واشنطن تضغط من أجل إحراز تقدم كاف بحلول الوقت الذي يجتمع فيه زعماء العالم في نيويورك نهاية الشهر الجاري لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو ما سيتيح لترامب الإعلان عن تحقيق انفراجة.

وأضافت المصادر أن التوصل إلى اتفاق متواضع سيكون في حد ذاته إنجازا، مشيرة إلى موقف إسرائيل المتشدد في المحادثات التي استمرت شهورا وموقف سوريا الضعيف بعد أعمال العنف الطائفية في الجنوب والتي أثارت دعوات لتقسيم البلاد.

تأشيرة طويلة الأمد لا تلغي الحاجز التركي أمام الليبيين

انقرة - أعلنت تركيا، عبر وزير تجارتها عمر بولاط، عن بدء تطبيق نظام تأشيرات طويل الأمد ومتعدد الدخول للمواطنين الليبيين، اعتبارًا من 15 سبتمبر الجاري. ويُعد هذا القرار تحولًا ملموسًا في سياسة أنقرة تجاه الليبيين، إلا أنه لا يُخفي حقيقة استمرار فرض التأشيرة، رغم العلاقات المتينة التي تجمع البلدين.

ويمنح النظام الجديد الليبيين إمكانية الحصول على تأشيرة تسمح له بالدخول إلى تركيا والخروج منها عدة مرات خلال فترة زمنية قد تمتد لعام أو أكثر، دون الحاجة إلى إعادة التقديم في كل مرة وهو ما يقلص العراقيل التي كانت تواجه فئات عديدة من الليبيين، خاصة رجال الأعمال والطلاب والمرضى والراغبين في زيارة أقاربهم أو السياحة في تركيا.

ورغم هذا التسهيل، يتساءل الكثيرون عن الأسباب التي تجعل أنقرة متمسكة بفرض التأشيرة على الليبيين، في وقت ألغت فيه تركيا متطلبات التأشيرة لمواطني دول أخرى، بعضها لا تجمعها بها علاقات إستراتيجية كتلك التي تجمعها بليبيا.

وتقول أوساط ليبية إن استمرار فرض التأشيرة على الليبيين لا يرقى إلى مستوى العلاقات المتطورة جدا بين أنقرة وطرابلس، والتي تشمل تعاونا سياسيا وعسكريا واقتصاديا واسع النطاق، فتركيا كانت من أوائل الدول التي دعمت الحكومة الليبية المعترف بها دوليًا، وأسهمت بشكل مباشر في مجريات الأحداث داخل ليبيا، ما يجعل الإبقاء على هذا النوع من القيود مثار استغراب في الأوساط الليبية.

وبحسب مراقبين تعود أسباب فرض التأشيرة إلى جملة من الاعتبارات السياسية والأمنية خاصة أن المشهد الليبي مازال يواجه حالة من عدم الاستقرار المستمر منذ سنوات، وهو ما يدفع تركيا إلى التعامل بحذر من حيث ضبط حركة الدخول والخروج، في إطار ما تعتبره "إجراءات سيادية" لحماية أمنها الداخلي.

من جهة ثانية، ترتبط السياسة التركية في هذا الملف بإطار أوسع من تنظيم حركة الهجرة، خاصة أن تركيا أصبحت خلال السنوات الأخيرة نقطة عبور رئيسية للمهاجرين نحو أوروبا، وتواجه ضغوطًا داخلية وخارجية بهذا الشأن. وفي ظل تلك الضغوط، تُفضل أنقرة الإبقاء على أدوات رقابية مثل التأشيرة، حتى مع الدول الصديقة.

ويقول مراقبون إن تسهيل التأشيرة دون إلغائها يعكس توازنا دقيقا في السياسة التركية تجاه ليبيا، فأنقرة لا تريد أن تخسر علاقتها بليبيا زخمها، خصوصا في ظل تعاون اقتصادي وتجاري متنام، ومصالح إستراتيجية في شرق المتوسط، إلا أنها أيضا لا تجد في الظروف الليبية الحالية ما يبرر منح امتياز الإعفاء الكامل من التأشيرة.

ومع ذلك، فإن تسهيل التأشيرات يُقرأ كمؤشر على نية تركية لتعميق التعاون، خاصة في ظل مشاريع إعادة الإعمار والاستثمارات التركية في ليبيا، والتي تتطلب حركة مرنة لرجال الأعمال والمستثمرين الليبيين.

وأعلن بولاط الخميس أن أنقرة بدأت بتطبيق نظام تأشيرات طويل الأمد متعدد الدخول للمواطنين الليبيين اعتباراً من 15 سبتمبر الجاري.

جاء ذلك خلال لقائه بوزير النقل الليبي محمد سالم الشهوبي، الخميس، في مقر وزارة التجارة التركية بالعاصمة أنقرة.

> استمرار فرض التأشيرة على الليبيين لا يرقى إلى مستوى العلاقات المتطورة جدا بين أنقرة وطرابلس وخاصة التعاون العسكري

وأوضح بولاط أن الاجتماع الأول لمجموعة العمل التركية الليبية المشتركة عُقد في طرابلس في أبريل الماضي، وأن الاجتماع الثاني عُقد يوم الخميس في أنقرة.

وأضاف أنه تم وضع خارطة طريق وتوقيع مذكرة تفاهم لعقد اجتماعات مع أصحاب العمل والمقاولين عقب الاجتماع الأول، مؤكداً عمق العلاقات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية بين البلدين.

وتابع "بلغ حجم التبادل التجاري بيننا هذا العام 3 مليارات دولار في الأشهر الثمانية الأولى، ونهدف إلى إنهاء العام بحجم تبادل تجاري لا يقل عن 4 مليارات دولار أميركي."

وأردف "تُعدّ ليبيا بلداً قيّماً بالنسبة إلينا في قطاع المقاولات، بدأ المقاولون الأتراك العمل في ليبيا لأول مرة عام 1972، وحتى الآن أنجزوا 641 مشروعاً، كما تربطنا علاقات تعاون وثيقة وتبادلات في مجالات التعليم والرعاية الصحية والسياحة."

دي ميستورا أمام تحدي إشراك الجزائر كطرف في محادثات الصحراء

الرباط - يقوم المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء المغربية، ستيفان دي ميستورا، بجولة ميدانية تشمل الجزائر والمغرب ومخيمات الرابوني وموريتانيا، وذلك قبيل تقديم إحاطته الدورية أمام مجلس الأمن الدولي في أكتوبر المقبل.

وتكتسي هذه الجولة أهمية خاصة من حيث توقيتها وتوزيع محطاتها، لكنها أيضا تكشف حجم التحديات التي تواجه مهمة دي ميستورا، وفي مقدمتها إشكالية إشراك الجزائر كطرف مباشر في المفاوضات، وهي عقدة تفاوضية لا تزال عالقة منذ عقود.

وتهدف الجولة إلى تقييم التطورات الميدانية، ودفع العملية السياسية نحو حل شامل وعادل ومستدام، في ظل تصاعد التوترات الإقليمية، واستمرار الجمود السياسي الذي يطبع الملف منذ سنوات، رغم محاولات الأمم المتحدة لإعادة الأطراف إلى مسار تفاوضي فاعل.

ويتمسك المغرب بموقفه الثابت والقاضي بضرورة إشراك الجزائر في المحادثات باعتبارها طرفا رئيسيا في النزاع، وليس مجرد دولة مجاورة أو مراقبة.

في المقابل، تصر الجزائر على نفي صفة الطرف المباشر عنها، وتقدم نفسها كداعم لمبدأ تقرير المصير في إطار الشرعية الدولية، ما يجعلها ترفض الانخراط في مفاوضات مباشرة.

ولم تخرج تصريحات وزير الشؤون الخارجية الجزائري أحمد عطاف عقب لقائه مع دي ميستورا عن السياق التقليدي للموقف الجزائري، بل أكدت تمسك الجزائر بخطابها المألوف، حيث جدد التأكيد على ضرورة تنظيم مفاوضات مباشرة "بين طرفي النزاع، المملكة المغربية وجبهة بوليساريو."

واعتبرت صحيفة "هسبريس" المغربية أن بدء دي ميستورا جولته من الجزائر يحمل دلالة سياسية واضحة تؤكد "مسؤولية الجزائر كطرف رئيسي في النزاع واعتراف بمكانتها الإستراتيجية كطرف مباشر في النزاع، كما يبرز الدور المحوري الذي تضطلع به في مسار التسوية."

وتشير تقارير إعلامية إلى أن هذه الجولة قد تكون محاولة أخيرة قبل أن يرفع دي ميستورا تقريرا محوريا إلى مجلس الأمن، من المنتظر أن يعكس تقييما واضحا لمدى استعداد الأطراف

> بدء المبعوث الأممي جولته من الجزائر يحمل دلالة سياسية واضحة تؤكد مسؤوليتها كطرف رئيسي في النزاع

لاستئناف العملية السياسية في إطار واقعي وعملي، لذلك فإن محطات الجولة ليست اعتباطية، بل تعبّر عن إدراك أممي بأن مفتاح الحل لا يقتصر على طرفي النزاع المباشرين، بل يشمل كذلك موريتانيا والجزائر، اللتين تؤثران بشكل مباشر أو غير مباشر في موازين القوى بالمنطقة.

ومن شأن إدراج موريتانيا في الجولة أن يعيد التأكيد على أهمية دورها في ضمان الاستقرار الإقليمي، وإن كانت تفضل، حتى الآن، التزام الحياد الدبلوماسي.

لكن الإشكال الرئيسي يبقى هو ما إذا كانت الجزائر ستقبل، في مرحلة لاحقة، بتغيير صفتها من "بلد مجاور" إلى "طرف معني"، ولو ضمن صيغة تفاوضية مرنة تحافظ على توازن الخطاب السياسي.

ويقول مراقبون إنه دون هذا التغيير، تظل أيّ مفاوضات محتملة معرضة للشلل أو الفشل، لأن غياب طرف مؤثر بحجم الجزائر، التي تُعد الطرف الحقيقي الداعم للطرح الانفصالي، يضعف من مصداقية أيّ عملية سياسية ويجعل مخرجاتها عرضة للتعطيل لاحقا.

وتأتي هذه الجولة في ظل ضغط متزايد من بعض العواصم الغربية، وعلى رأسها واشنطن، التي باتت تعبر بوضوح عن رغبتها في التوصل إلى حل سياسي نهائي ومستدام للنزاع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

نقابة الصيدليات الخاصة في تونس تقرر إيقاف التكفل بالدواء باستثناء أدوية الأمراض المزمنة

تأخر خلاص المستحقات من «الكنام» يفاقم الأزمات المالية للصيدليات

تواجه الصيدليات الخاصة في تونس وضعا ماديا مأزوما نتيجة عدم إيفاء الصندوق الوطني للتأمين على المرض «الكنام» بتعهداته وخلاص ديونه، وهو ما دفع الهيئة الوطنية للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة إيقاف التكفل بصيغة الطرف الدافع بالنسبة إلى الأمراض العادية بداية من أكتوبر المقبل، وسط مطالب بالجلوس إلى طاولة الحوار وإيجاد حلول جذرية للمسألة.

خالد هدوي

تونس - أعلنت الهيئة الوطنية للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة إيقاف التكفل بصيغة الطرف الدافع بالنسبة إلى الأمراض العادية بداية من 1 أكتوبر المقبل، وذلك في علاقة بالصيغة التعاقدية القطاعية بين الصيدليات الخاصة والصندوق الوطني للتأمين على المرض (الكنام)، ما يعمق أزمة المنظومة الصحية في البلاد.

ويقول المشرفون على القطاع إنه تم اتخاذ هذه الخطوة بعد انسداد آليات الحوار مع الصندوق الوطني للتأمين على المرض، مع عدد من الإخلالات التقنية، ما يفاقم المشاكل المالية للصيدليات الخاصة ويهدد ديمومتها.

وأكدت الهيئة في بيان صادر إثر اجتماعها الثلاثاء أن هذا القرار سيتواصل إلى حين إيجاد حلول عملية تحفظ ديمومة الصيدليات مع ضمان تواصل صرف الأدوية لمرضى الأمراض المزمنة والثقيلة.

أزمة تستهدف 3 ملايين تونسي

ملكة المدير
الحوار أصبح مفقودا، ونحن اتخذنا قرارا مسؤولا

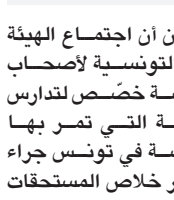

الهاشمي الوزير
من حق المواطن الحصول على الأدوية بصفة عادية

وجاء في البيان أن اجتماع الهيئة الوطنية للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة خصّص لتدارس "الوضعية الحرجة التي تمر بها الصيدليات الخاصة في تونس جراء تراكم الديون، وتأخر خلاص المستحقات من صندوق 'الكنام' وما نتج عن ذلك من أزمات مالية خانقة تهدد ديمومة المؤسسات الصيدلية."

ولفتت الهيئة الوطنية إلى أن "الصيدليات قد وفرت منذ نهاية سنة 2024، بجهودها الذاتية وعبر قروض بنكية، الأدوية لأكثر من 3 ملايين تونسي بخمسة أشهر من العلاج بصفة متواصلة، في غياب أي دعم أو تواصل من الهياكل الرسمية،" معتبرة أن "تواصل الوضع الحالي وعدم احترام 'الكنام' لتعهداته التعاقدية أصبحا يهددان المرفق الدوائي الوطني ويعرضان المهنة للانهيار."

وشددت على أن الحلول الجزئية والمسكنات لم تعد كافية، وأنه لا بد من إجراءات عملية وإصلاحات هيكلية، داعية إلى إجراءات مرافقة لحماية الصيدليات تضمن ديمومة تواصل المرفق الصحي.

ودعت الهيئة الوطنية للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة إلى جلسة عامة خارقة للعادة يوم 25 أكتوبر 2025، يتم خلالها اتخاذ القرارات اللازمة لإنقاذ الصيدليات وحماية المهنة وضمان حق المواطن في النفاذ إلى العلاج.

وأكدت ملكة المدير، نائبة رئيس النقابة التونسية للصيدليات الخاصة، أنه "تم اتخاذ القرار لأن الصندوق الوطني للتأمين على المرض أخلّ ببنود الاتفاقية بين الطرفين، ونحن نضحي من أجل مصلحة المواطن، لكن الصيدليات الخاصة اليوم تعيش وضعا صعبا جدا."

وأفادت في تصريح لـ"العرب" بأن "هناك 2530 صيدلية خاصة، والتأخير في خلاص مستحقاتها يتراوح بين 160 و180 يوما، والسنة الماضية مكنا الصندوق من مهلة خلاص بـ60 يوما، لكن لا يوجد أي تجاوب رغم المراسلات المتكررة لوزارة الشؤون الاجتماعية وهناك إخلالات ببنود أخرى تتعلق بالأمور التقنية."

وأوضحت ملكة المدير أن "الصيدليات هي مؤسسات اقتصادية وفي حاجة إلى الأموال لشراء الأدوية، لأن البنوك لم تعد تقرضها مثل ما كان يحصل في السابق، وهناك 3 ملايين منخرط في الصندوق الوطني للتأمين على المرض بمنظوماته الثلاث."

وتابعت "الصندوق لم يمكنا من الإحصائيات المتعلقة بالديون ولم يتحمل مسؤوليته في ذلك، والحوار أصبح مفقودا، ونحن اتخذنا قرارا مسؤولا."

واستطردت ملكة المدير قائلة "هنالك جلسة عامة خارقة للعادة يوم 25 أكتوبر المقبل، ونطالب الصندوق بالجلوس إلى طاولة الحوار واتخاذ حلول مستدامة، كما يجب تدخل رئاسة الحكومة ووزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية، والدولة يمكنها ألا تجد صيدليات في الجهات الداخلية مستقبلا."

وأعلنت الهيئة الوطنية للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة، في بيان صدر عقب اجتماعها الثلاثاء، أن هذا الإجراء سيتواصل إلى حين إيجاد حلول عملية تضمن استمرارية الصيدليات مع المحافظة على صرف الأدوية للذين يعانون من أمراض مزمنة.

وقال الخبير في المجال الصحي الدكتور الهاشمي الوزير "هنالك نقص في الأدوية عموما والمواطن لا يتحمل مسؤولية ذلك ومن حقه الحصول على الأدوية بصفة عادية."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن الصيدليات الخاصة قررت أنها لن تمنح بعض الأدوية للمنخرطين في الصندوق الوطني للتأمين على المرض بسبب الديون المتخلدة بذمته، وبالتالي وجب إيجاد حلول جذرية لهذه المسألة.

وفي نوفمبر2021 سجلت البلاد نقصا حادا في أدوية حياتية أهمها الأنسولين والجرعات الكيماوية، ودعت وزارة الصحة إلى تحديد حاجات البلاد من الأدوية بهدف ترشيد الإنفاق الحكومي.

ونشرت جمعية الصيادلة التونسيين في ديسمبر 2022 قائمة بحوالي 700 دواء مفقود، بينما أعلن رئيس نقابة الصيادلة السابق نوفل عميرة آن "عام 2023 هو الأصعب من حيث التزود بالأدوية في تونس."

من جهته، أكد الخبير في الضمان الاجتماعي هادي دحمان أن المعدل العام للديون المتخلدة لدى الصندوق الوطني للتأمين على المرض بالنسبة إلى الصيدليات تتجاوز الـ200 ألف دينار (69.35 ألف دولار) لكل صيدلية.

وقال في تصريح لإذاعة محلية إن "وضعية السيولة المالية للصندوق الوطني للتأمين على المرض أصبحت عملية هيكلية ومزمنة،" مشددا على أن "هذه الديون منهكة ولا بد من حلول تضمن ديمومة القطاع وتساهم في مواصلة تزويد المواطنين بالأدوية."

وتشير التقديرات إلى وجود 74 شركة تعمل في السوق المحلية، من بينها 36 شركة مختصة في صناعة الأدوية، فيما تركز البقية على صناعة المستلزمات الطبية، برقم معاملات يبلغ سنويا 250 مليون دولار، لكن متابعين يؤكدون أن حجم الفساد في القطاع حال دون توفر أنواع الأدوية في الصيدليات وخصوصا تلك المتعلقة بالأمراض المزمنة والخطيرة.

وتتصرف الصيدلية المركزية في تونس في حدود 4 آلاف نوع من الأدوية، صنف منها يوزع بين أدوية حصرية التوريد من الخارج وأخرى يتم إنتاجها على المستوى المحلي، فضلا عن وجود صنف ثالث متأت من مسالك توزيع المصانع الخاصة. لكن الصيدلية المركزية تعاني من ديون متراكمة تجاه المزودين تقدر بنحو 700 مليون دينار (219 مليون دولار).

اتفاق يوناني - ليبي لترسيم الحدود البحرية

أثينا - اتّفقت اليونان وحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا على إجراء محادثات لحل نزاع قائم منذ زمن بشأن المنطقة الاقتصادية الخالصة لكل من البلدين في البحر الأبيض المتوسط.

وأكدت وزارة الخارجية اليونانية، الأربعاء، أن هذا القرار اتُّخذ خلال زيارة الوزير المكلّف بتسيير أعمال وزارة الخارجية الليبية الطاهر الباعور إلى أثينا.

وجاء في بيان للمتحدثة باسم وزارة الخارجية اليونانية لانا زوخيو أنّ "الوزيرين أعلنا إطلاق عملية لترسيم المنطقة الاقتصادية الخالصة بين اليونان وليبيا."

ولفتت إلى أنه بعد جلسة أولى، الأربعاء، ستعقد جلسة ثانية في العاصمة الليبية طرابلس.

وفي العام 2019، أثارت ليبيا حفيظة اليونان بتوقيعها مع تركيا اتفاقا لترسيم الحدود البحرية، اعتبرت أثينا أنه لا يأخذ في الاعتبار حقوق الجزر اليونانية.

وفي هذا الشهر، بعثت اليونان برسالة إلى الأمم المتحدة ترفض فيها مطالب ليبيا بشأن حقوق بحرية في مناطق تقع إلى الجنوب من جزيرة كريت تسعى فيها أثينا للتنقيب عن النفط.

وفي وقت سابق، التقى وزير الخارجية اليوناني جورج غيرابتريتيس مدير عام صندوق التنمية وإعادة الإعمار بلقاسم حفتر حيث أكد رغبة أثينا في تعاون شامل مع بنغازي يشمل عدة قطاعات، بما في ذلك التعاون العسكري.

وتدرب اليونان 48 عنصرًا من حرس السواحل التابع لسلطات في بنغازي في إطار مساع مشتركة لكبح تدفقات الهجرة غير القانونيّة.

وقالت الناطقة باسم الخارجية اليونانية لانا زوتشيو إن "محادثات بلقاسم حفتر ووزير الخارجية اليوناني ركزت على تعزيز التعاون في مجالات البناء والطاقة والاستثمار والنقل، إلى جانب التحضير لزيارة وفد من رجال الأعمال اليونانيين إلى بنغازي خلال الأسابيع المقبلة."

وكانت ليبيا تقدمت رسميا باحتجاج دبلوماسي لدى الأمم المتحدة على مطالب اليونان بالحدود البحرية جنوب جزيرة كريت وغربها.

ووفقا للمؤسسة الوطنية للنفط الليبية، فقد منحت اليونان تراخيص في هذه المناطق المتنازع عليها سابقا، مشيرة إلى مسوحات زلزالية أجرتها شركة إكسون موبيل في عامي 2022 و2024، وأن خطط الحفر جارية.

وفي نهاية مايو الماضي، استدعت وزارة الخارجية بحكومة الوحدة الوطنية الليبية سفير اليونان لدى طرابلس نيكولاس غاربليس احتجاجا على "خطوات أحادية" اتخذتها أثينا بمنح تراخيص للتنقيب عن النفط والغاز بمناطق متنازع عليها بالبحر المتوسط، وهي نفس الخطوة التي اتخذتها حكومة شرق ليبيا برئاسة أسامة حماد ما يشير إلى توحد القرار الوطني الليبي في هذا الملف.

واعترضت ليبيا بشكل خاص على المناقصة الدولية التي طرحتها اليونان في الثاني عشر من يونيو والتي عرضت منطقتين بحريتين كبيرتين "كريت 1" و"كريت 2" للاستكشاف.

وشككت المذكرة الليبية في ما يسمى "الخط الوسط" الذي حددته اليونان، الذي يُشكل أساسا لترخيص الكتل البحرية جنوب جزيرة كريت، بينما تؤكد ليبيا أن هذه المياه محل نزاع ثنائي لم يُحل بعد، وتعتبرها جزءا من نطاقها البحري.

واعتبرت طرابلس أن أكثر من 85 في المئة من المساحة البالغة 23.300 كيلومتر مربع، التي تغطيها هذه الكتل تقع ضمن إقليمها البحري.

> ليبيا تقدمت سابقا باحتجاج دبلوماسي لدى الأمم المتحدة على مطالب اليونان بالحدود البحرية جنوب جزيرة كريت وغربها

من جهتها زعمت أثينا أن "المطالب الليبية لا تستند على أساس من الصحة أو أي أساس قانوني، وتتجاهل حقيقة أن اليونان تتمتع بحقوق سيادية بحكم الأمر الواقع على الجرف القاري وموارده في هذه المناطق."

وادعت أن "خط الحدود الذي اقترحته ليبيا لا أساس قانونيا له، ورُسم في انتهاك كامل لقانون البحار الدولي،" موضحة أيضا أن "كتلتي الاستكشاف جنوب كريت 1 وجنوب كريت 2 جرى إنشاؤهما على أساس خط التساوي بين اليونان وليبيا، بما يتوافق مع اتفاقية المنطقة الاقتصادية الخالصة بين اليونان ومصر، الموقعة في القاهرة بتاريخ 6 أغسطس 2020."

وتفتقر ليبيا إلى الاستقرار منذ إطاحة معمر القذافي في عام 2011. وتتنازع السلطة حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها والتي تتخذ من طرابلس (غرب) مقرا لها، ويرأسها عبد الحميد الدبيبة، وحكومة في بنغازي (شرق) برئاسة أسامة حماد يدعمها القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر والبرلمان.

اتفاق ينهي الأزمة

مصر وتركيا تستأنفان مناورات «بحر الصداقة» بعد انقطاع لأكثر من عقد

القاهرة - تشهد العلاقات المصرية – التركية تطورا لافتا في الفترة الأخيرة، ربطه مراقبون بالتحديات التي فرضها التصعيد الإسرائيلي في المنطقة، وعلى أكثر من جبهة حتى تلك التي تحسب حليفة.

زكي أق تورك: المناورات تهدف إلى تطوير العلاقات الثنائية

ويتجاوز التحسن المسجل على مستوى العلاقات بين أنقرة والقاهرة، التنسيق السياسي والتعاون الاقتصادي، ليشمل البعد الدفاعي.

وأعلنت وزارة الدفاع التركية، الخميس، عن استئناف مناورات "بحر الصداقة" العسكرية المشتركة بين تركيا ومصر، في شرق البحر الأبيض المتوسط، بعد انقطاع دام لأكثر من عقد.

جاء ذلك خلال إحاطة إعلامية قدمها متحدث وزارة الدفاع زكي أق تورك، الخميس، في العاصمة التركية أنقرة.

وأشار أق تورك إلى أن مناورات بحر الصداقة التركية – المصرية البحرية الخاصة ستجرى في شرق المتوسط خلال الفترة ما بين 22 و26 سبتمبر الجاري.

وقال إن المناورات ستجرى لأول مرة بعد انقطاع استمر لـ13 عاما، وذلك بهدف تطوير العلاقات الثنائية وتعزيز قابلية العمل المشترك بين تركيا ومصر.

ووفقا للمتحدث، ستشهد المناورات تدريبات بمشاركة الفرقاطتين التركيتين "تي جي غي الريس عروج"، و"تي جي غي غيديز"، والزورقين الهجوميين "تي جي غي إيمبات"، و"تي جي غي بورا"، إضافة إلى الغواصة "تي جي غي غور"، وطائرتين من طراز "إف – 16"، إلى جانب وحدات من القوات البحرية المصرية.

وأكد أق تورك أنه في "يوم المراقبين المميز" من المناورات، والذي سيقام في 25 سبتمبر الجاري، ستجرى التدريبات بحضور قائدي القوات البحرية لتركيا ومصر.

وذكر أن السفينتين "تحيا مصر"، و"فؤاد ذكري"، التابعتين للقوات البحرية المصرية، ستزوران ميناء "أق ساز" في إطار مناورات "بحر الصداقة".

و"بحر الصداقة"، هي مناورات عسكرية بحرية مشتركة بدأت في عام 2009 في مياه البحر المتوسط بين مصر وتركيا واستمرت سنويا حتى عام 2013.

> التحسن على مستوى العلاقات بين أنقرة والقاهرة يتجاوز التنسيق السياسي والتعاون الاقتصادي، ليشمل البعد الدفاعي

ويرى المراقبون أن التوترات الجيوسياسية في المنطقة، وتبني إسرائيل سياسة تصعيدية على أكثر من جبهة وآخرها استهداف الدوحة، ساهم بشكل واضح في تعزيز التقارب بين القاهرة وأنقرة.

وشهدت العلاقة بين مصر وتركيا قطيعة عقب الإطاحة بحكم جماعة الإخوان المسلمين في يونيو 2013.

واستأنفت العلاقات بين الجانبين بشكل تدريجي في السنوات الأخيرة، بعد تعديل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لسياساته في المنطقة، وإظهار حرص على "تصفير المشاكل" مع المحيط الإقليمي.

وتسارع نسق التقارب بين مصر وتركيا منذ اندلاع أحداث غزة في أكتوبر 2023، حيث نشطت الدبلوماسية بينهما، ليشكل استهداف إسرائيل لقطر نقطة تحول.

وفي معرض تعليقه على العملية البرية التي أطلقتها إسرائيل بمدينة غزة الثلاثاء، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع التركية إن هذه الخطوة تؤدي إلى تعميق "المأساة الإنسانية الكبيرة" المستمرة في المنطقة منذ ما يقارب العامين.

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

مجلس القيادة الرئاسي اليمني أمام تحدي إعادة صياغة الشراكة بين مكوناته منعا لتفككه

قياديون في الانتقالي الجنوبي يؤكدون استحالة تواصل الشراكة مع الشرعية بصيغتها الحالية

على الرغم من تجدّد الخلافات داخل معسكر الشرعية اليمنية، إلاّ أن تفكك مجلس القيادة الرئاسي اليمني يبدو مستبعدا بفعل قوة التأثير السعودي على أعضائه وقدرة الرياض على إدارة الخلافات بينهم مثلما ثبت في مناسبات سابقة، لكن السيناريو المرجّح من قبل المراقبين يتمثل في إجراء مراجعة تبدو ضرورية لأسس الشراكة بين مكونات ذلك المعسكر.

عدن - استبعد متابعون للشأن اليمني أن تؤول الخلافات المتصاعدة داخل مجلس القيادة الرئاسي اليمني إلى تفككه وذلك بسبب قوة الدور السعودي في ردم الهوة بين القوى الممثلة داخله والحفاظ على حدّ أدنى من التوافق بينها، لكنهم توقعّوا أن تتم في أمد منظور إعادة صياغة لأسس الشراكة بين تلك المكوّنات استجابة لمطالبات البعض منها.

وتوتّرت الأجواء السياسية خلال الأيام الأخيرة داخل معسكر الشرعية اليمنية بسبب إقدام قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي الشريك الرئيسي ضمن مكونات مجلس القيادة على القيام بشكل أحادي بتعيينات في عدد من المناصب الإدارية والحكومية، وذلك في ظل موجة من الانتقادات للشرعية بعضها صادر عن قياديين في الانتقالي تمت خلالها إثارة الأسئلة عن جدوى الشراكة والاستمرار فيها.

ناصر الخبجي

الاعتراف بفشل الشراكة لم يعد أمرا قابلا للتجاهل

ومرّت حالة التوتّر إلى مكونات أخرى، حيث طالبت المقاومة الوطنية الممثلة في المجلس الرئاسي بقائدها طارق صالح بالتمسك بمبدأ الشراكة الوطنية واحترام آلية التوافق في صناعة القرار.

وتحدثّت مصادر سياسية يمنية لوسائل إعلام محلية عن انطلاق جهود في العاصمة السعودية الرياض للحدّ، في مرحلة أولى، من تصاعد الخلافات حفاظا على تماسك معسكر الشرعية، في انتظار فتح ورشات عمل سياسي موسّع للنظر في مطالب المجلس الانتقالي الجنوبي بإعادة صياغة الشراكة على أسس جديدة.

وقالت ذات المصادر إنّ مطالب الانتقالي تتلخص في عنصرين رئيسيين أحدهما تكتيكي مرحلي يتمثّل في زيادة حصته من المناصب السياسية والإدارية وتوسيع صلاحياته في تعيين المسؤولين حتى يتمكنّ من تحمّل مسؤوليته إزاء المناطق الواقعة ضمن دائرة نفوذه في محافظات الجنوب والنهوض بأعباء سكانها لوقف التدهور في أوضاعهم الخدمية والمعيشية وما يمثله ذلك من خطر على سمعته وجماهيريته.

أما ثاني المطالب فهو إستراتيجي جوهري ويتمثّل في توضيح الموقف من المشروع الأساسي للمجلس المتمثّل في تأسيس دولة الجنوب المستقلة، وتحديد موقع هذا المشروع في أي مسار قادم لحسم الصراع ضدّ الحوثيين حربا أو سلما.

وأطلقت تعيينات قام بها عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي ونائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني بوادر خلافات جديدة بين المجلس والسلطة اليمنية المعترف بها دوليا اللذين تجمع بينهما منذ سنوات شراكة هشّة كثيرا ما وقفت على شفا الانهيار لولا الجهود السعودية التي نجحت في الإبقاء على تلك الشراكة المفيدة في الحفاظ على تماسك السلطة وقدرتها على القيام بشؤون المناطق اليمنية التابعة لها وإدارة المواجهة ضدّ جماعة الحوثي.

ونظرت أطراف أخرى مشاركة بدورها في السلطة وممثلة في مجلسها الرئاسي إلى قيام الزبيدي خلال الأيام الماضية بإصدار مجموعة من القرارات تضمنت تعيين اثني عشر قياديا في مناصب حكومية رفيعة بينها نائب لوزير الإعلام والثقافة ووكلاء محافظات، باعتباره تجاوزا على سلطات رئيس المجلس رشاد العليمي ورئيس الحكومة سالم بن بريك.

وتزعمت الحملة على قرارات الزبيدي شخصيات ومنابر إعلامية مقرّبة من حزب التجمع اليمني للإصلاح ذراع جماعة الإخوان المسلمين في اليمن والشريك بدوره للشرعية اليمنية، وذلك على خلفية مخاوف لدى قيادته على مكانة حزبها في السلطة والتي رأت في تلك القرارات دعما لمكانة الانتقالي الجنوبي وتكريسا لدوره السياسي والاقتصادي والأمني على حساب باقي المكوّنات.

وأدلى المكتب السياسي للمقاومة الوطنية بدلوه في الجدل الدائر قائلا في بيان له إن الشراكة السياسية القائمة على التوافق الوطني تمثل الضمانة الحقيقية لصون المؤسسات الوطنية وتفعيل دورها بما يخدم تطلعات اليمنيين في الأمن والاستقرار، مشددا على أن أي ممارسات أحادية لا تنسجم مع الدستور والقانون من شأنها إضعاف مؤسسات الدولة وزيادة التباينات.

ومن جهته قال نائب رئيس هيئة التشاور والمصالحة عبدالملك المخلافي، إن اليمن يمر بمرحلة حرجة وصعبة تتطلب قدرا أكبر من الحكمة ووحدة الهدف، مشددا على أن المعركة الراهنة ليست صراع أطراف داخلية بل "معركة وطن يسعى لاستعادة دولته من قبضة الميليشيا الحوثية التي حاولت إغراق سفينته في الفوضى والتمزق".

وأكّد في منشور على فيسبوك أن الهيئة التي يرأسها عازمة على بذل أقصى الجهود لإسناد مجلس القيادة الرئاسي وتعزيز تماسكه، استنادا إلى إعلان نقل السلطة الذي شكّل المجلس والهيئات المساندة له، معتبرا أنّ "أي تباينات بين القوى يجب ألا تلهينا عن التزاماتنا تجاه شعبنا، ولا عن مسؤولياتنا تجاه حلفائنا وأشقائنا، ولا عن واجباتنا أمام المجتمع الدولي".

وجاء كلام المخلافي بينما تواصلت موجة الانتقادات الصادرة عن كبار قياديي المجلس الانتقالي الجنوبي للشرعية اليمنية والتشكيك في جدوى الشراكة معها.

وقال ناصر الخبجي، عضو هيئة رئاسة الانتقالي، إن الاعتراف بفشل الشراكة القائمة داخل مجلس القيادة الرئاسي لم يعد أمرا قابلا للتجاهل، مؤكدا أن التجربة أثبتت عجز الصيغة الحالية عن تحقيق الانسجام والتوافق الفعّال.

وأضاف في تصريح صحافي أن هذا الواقع يستوجب من التحالف العربي والرباعية الدولية إعادة النظر بشكل عاجل في هيكلية مجلس القيادة وآليات عمله، على أسس واقعية لفترة انتقالية محددة، تفضي إلى حلول مستدامة تحفظ الحقوق، وتراعي التوازنات، وتفتح الطريق أمام سلام عادل وشامل.

كما صدرت الانتقادات من داخل مجلس القيادة نفسه، حيث قال العضو في المجلس اللواء الركن فرج سالمين البحسني والقيادي أيضا في الانتقالي الجنوبي إنّ "منذ تأسيس مجلس القيادة الرئاسي كان إقرار لائحة عمل تنظم مهامه أولوية عاجلة، لكن ما برز هو تهرّب واضح من إشراك كافة الأعضاء، فتحوّل المسار إلى تسويف ومماطلة لازمت عمل المجلس طوال السنوات الماضية، وخلّفت فراغا أدارته قوى خفية وفق مصالحها، فتحوّلت محافظات نموذجية في الإدارة والعمل العسكري إلى بؤر للفساد وغياب القانون، فيما ظل أعضاء المجلس يطالبون بحلول جادة تقطع دابر الانفلات قبل أن يستفحل".

ورأى في منشور على منصة إكس وجود "مسؤولية تاريخية تقع على عاتق التحالف وقيادة المجلس والقوى السياسية"، معتبرا أنّه لم يعد ثمة من "مجال للمجاملات ولا التبريرات".

وغير بعيد عن مطالبات الانتقالي بإعادة صياغة أسس الشراكة داخل معسكر الشرعية اليمنية، قال البحسني إنّ "المطلوبَ تشخيص شجاع يعيد تصحيح المسار، وإقرار لائحة واضحة تُلزم الجميع بتوزيع المهام والصلاحيات، فلا يُعقل أن تُدار المحافظات المحررة من مركز معزول عن واقعها".

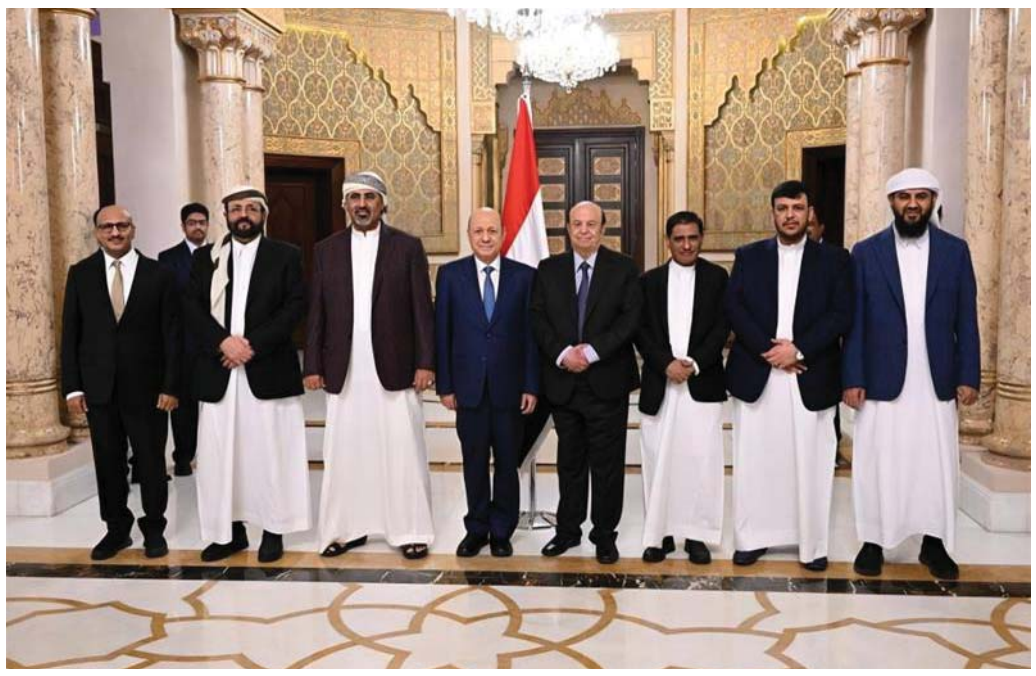

شراكة على مضض

بلدان الخليج تفعل دفاعها المشترك إثر الاعتداء الإسرائيلي على قطر

الدوحة - واصلت بلدان مجلس التعاون الخليجي حراكها المشترك ردًا على القصف الإسرائيلي الذي استهدف مؤخرا العاصمة القطرية الدوحة، مضيفة إلى مواقفها السياسية القوية إجراءات عملية باتجاه تقوية جدار دفاعها المشترك.

أعلن مجلس الدفاع المشترك الخليجي، الخميس، عن اتخاذ خمسة إجراءات عقب اجتماع طارئ في الدوحة بشأن الاعتداء الإسرائيلي على قطر في التاسع من سبتمبر الجاري.

وأظهرت قيادات بلدان مجلس العاون الستّ قدرا عاليا من التضامن مع الدوحة ونجحت في نطاق ذلك في توسيع دائرة الرفض والإدانة للسلوك الإسرائيلي لتشمل عددا كبيرا من بلدان المنطقة والعالم، موجهة بذلك رسالة قوية إلى تل أبيب بشأن تماسك موقفها ووحدته واستعدادها لتسخير كل الإمكانيات السياسية والمادية لحماية مجالها.

وشرعت قطر بالتوازي مع المسارين السياسي والدفاعي في مسار قضائي دولي لمعاقبة إسرائيل وردعها عن تكرار تصرّفها، من خلال نقل القضية إلى محكمة العدل الدولية.

وأفاد مجلس التعاون الخليجي في بيان بأن مجلس الدفاع المشترك قرر "زيادة تبادل المعلومات الاستخبارية من خلال القيادة العسكرية الموحدة، والعمل على نقل صورة الموقف الجوي لجميع مراكز العمليات بدول المجلس".

كما قرر "تسريع أعمال فريق العمل المشترك الخليجي لمنظومة الإنذار المبكر ضد الصواريخ الباليستية، وتحديث الخطط الدفاعية المشتركة بالتنسيق بين القيادة العسكرية الموحدة ولجنة العمليات والتدريب لدول مجلس التعاون".

وأعلن المجلس أيضا "تنفيذ تمارين بين مراكز العمليات الجوية والدفاع الجوي خلال الثلاثة أشهر القادمة على أن يتبعه تمرين جوي فعلي مشترك".

وكان قادة دول مجلس التعاون الخليجي، دعوا في بيان للمجلس الاثنين، إلى اجتماع عاجل لمجلس الدفاع المشترك يسبقه اجتماع للجنة العسكرية العليا.

وفي الأثناء اجتمع مسؤول قطري رفيع مع رئيسة المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، في وقت تدرس الدوحة اتخاذ إجراءات قانونية ضد إسرائيل في أعقاب الهجوم غير المسبوق على أراضيها الأسبوع الماضي.

> **قطر شرعت بالتوازي مع المسارين السياسي والدفاعي في مسار قضائي دولي لمعاقبة إسرائيل وردعها**

وأكّد مسؤول قطري الخميس أن الاجتماع جاء في إطار سعي الدولة الخليجية لسلوك "كل السبل القانونية والدبلوماسية المتاحة لضمان محاسبة المسؤولين عن الهجوم الإسرائيلي على قطر".

وقال وزير الدولة القطري للشؤون الخارجية محمد الخليفي، الذي يرأس الفريق القانوني المكلّف من مجلس الوزراء باتخاذ الإجراءات القانونية ضد الهجوم الإسرائيلي على الدوحة، إنه التقى الأربعاء رئيسة المحكمة الجنائية الدولية توموكو أكانيه.

وكتب الخليفي في منشور على منصة إكس عقب الاجتماع "زرت اليوم المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي – هولاندا، في إطار عمل الفريق المكلّف ببحث المسارات القانونية للرد على العدوان الإسرائيلي على دولة قطر".

وأثارت الغارات الجوية الإسرائيلية على قطر الأسبوع الماضي، والتي استهدفت قادة في حركة حماس، غضب الدوحة حليفة واشنطن في المنطقة، وندد بها أطراف إقليميون ودوليون، كما انتقدها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وتُعد إسرائيل وقطر التي تتوسط في حرب غزة حليفتين للولايات المتحدة. وأكّدت حركة حماس في وقت سابق أن قادة مكتبها السياسي، الذي تستضيفه قطر منذ العام 2012 بعلم من واشنطن، نجَوا من الهجوم الذي أسفر عن مقتل خمسة من أعضاء الحركة ومسؤول أمني قطري.

ووصف المسؤول القطري الذي تحدث شرط عدم الكشف عن هويته نظرا لحساسية النقاشات، الهجوم الإسرائيلي بـ"غير القانوني"، مضيفا أنه "يشكّل انتهاكات جسيمة للقانون الإنساني الدولي".

وأفاد المسؤول بأن قطر "ستواصل الانخراط مع الشركاء والمؤسسات الدولية لتعزيز احترام سيادة القانون، ومنع المزيد من الانتهاكات، والحفاظ على السلام والأمن في منطقتنا".

وبصفتها دولة مراقبة في المحكمة الجنائية الدولية، لا يمكن لقطر إحالة القضية بنفسها على المحكمة.

وفي ختام قمّة طارئة جرت في الدوحة الاثنين، دعا قادة دول عربية وإسلامية إلى "اتخاذ كافة التدابير القانونية لمنع إسرائيل من مواصلة أعمالها ضد الشعب الفلسطيني".

وأورد البيان الختامي أن التدابير تشمل "دعم الجهود الرامية إلى إنهاء إفلاتها من العقاب، ومساءلتها عن انتهاكاتها وجرائمها، وفرض العقوبات عليها، وتعليق تزويدها بالأسلحة والذخائر والمواد العسكرية أو نقلها أو عبورها ومراجعة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية معها".

وفي العام 2024، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرات توقيف في حق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع الأسبق يوآف غالانت، فضلا عن محمد الضيف قائد كتائب عزالدين القسام .

بلدان الخليج قادرة على حماية مجالها

فلسطينيو غزة تائهون بين نزوح وآخر

غزة - يجد سكان غزة أنفسهم تائهين بين نزوح وآخر، مع توسيع الجيش الإسرائيلي هجومه البري على كبرى مدن القطاع المدمّر بعد قرابة عامين من الحرب مع حركة حماس.

ونزحت أعداد كبيرة من الفلسطينيين إما سيرا أو مستخدمة المركبات أو العربات التي تجرّها الحمير، محملة بما تيسّر من المتاع القليل المتبقي.

وقالت آية حمد (32 عاما) التي تعيش مع 13 شخصا من عائلتها في حيّ النصر غرب مدينة غزة إن القصف متواصل بالمدفعية والمقاتلات، إضافة إلى إطلاق النار من الطائرات المسيّرة.

وتابعت حمد "أشعر بأن قلبي يخرج من صدري مع كل انفجار... العالم لا يفهم ما يحدث، يريدون منا النزوح إلى الجنوب. حسنا، لكن هل سنعيش في الشارع؟! الوضع يفتقر لكل مقومات الحياة وحتى مقومات النزوح."

وبحسب الفلسطينيين، فإن تكاليف الانتقال جنوبا ارتفعت بشكل هائل، لتتجاوز في بعض الحالات ألف دولار.

وقال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غبريسوس الخميس في منشور على إكس إن "التوغل العسكري وأوامر الإخلاء في شمال غزة يؤديان إلى موجات جديدة من النزوح، ويدفعان العائلات التي تعاني في الأساس من الصدمة النفسية باتجاه منطقة تتقلّص أكثر فأكثر ولا تليق بالكرامة الإنسانية."

وحذر غبريسوس من أن "المستشفيات التي تعاني أساسا من الضغط، باتت على حافة الانهيار في وقت يعرقل تصاعد العنف الوصول ويمنع منظمة الصحة العالمية من إيصال معدات حيوية."

وأفادت مستشفيات قطاع غزة بأن 12 شخصا على الأقل، بينهم ثلاثة أطفال، قُتلوا ليل الخميس في غارات إسرائيلية على المدينة. وكشف المتحدث باسم الدفاع المدني في غزة محمود بصل عن 64 شخصا في قطاع غزة الأربعاء، 41 منهم في مدينة غزة.

وتحول القيود المفروضة على وسائل الإعلام في غزة وصعوبة الوصول إلى العديد من المناطق دون التمكّن من التحقق بشكل مستقلّ من الأرقام والتفاصيل التي يعلنها الدفاع المدني أو الجيش الإسرائيلي.

وقال مسؤول عسكري إسرائيلي الثلاثاء إن ما بدأه الجيش هو "الخطوة الأساسية نحو مدينة غزة،" مشيرا إلى تقديرات عسكرية بوجود ألفين إلى ثلاثة آلاف مقاتل من حماس في المدينة.

تيدروس أدهانوم غبريسوس

المستشفيات التي تعاني من الضغط، على حافة الانهيار

وأوضح "وسّعت قيادة المنطقة الجنوبية العملية البرية في المعقل الأساسي لحماس في غزة، وهو مدينة غزة."

وأتى هذا التصعيد فيما اتهمت لجنة تحقيق دولية مستقلة مكلفة من الأمم المتحدة، إسرائيل بارتكاب "إبادة جماعية" في قطاع غزة خلال الحرب التي بدأت عقب هجوم حماس على الدولة العبرية في السابع من أكتوبر 2023. وهي المرة الأولى التي تخلص فيها لجنة كهذه إلى أنّ إسرائيل ترتكب إبادة جماعية.

وأعربت المحققة الأممية نافي بيلاي التي ترأست اللجنة عن أملها في أن يأتي يوم يوضع فيه القادة الإسرائيليون خلف القضبان، مؤكدة أنها ترى أوجه تشابه مع مجازر رواندا.

من جانبها أعلنت النيابة العامة الإسبانية الخميس أنّ مدريد ستحقق في "انتهاكات حقوق الإنسان في غزة" للتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية.

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

ديون لبنان المتعثرة ترتفع إلى مستويات غير مسبوقة

قانون الفجوة المالية المُعلّق يُعقّد تقديرات استرداد السندات ويلقي بظلال الشك على استقرار ارتفاع قيمتها

في ظل تعثر مالي غير مسبوق، تواصل ديون لبنان السيادية مسارها التصاعدي وسط غياب أي رؤية إصلاحية شاملة، ما يضع البلد أمام تحديات اقتصادية عميقة ومتفاقمة. وبينما يُراوح قانون الفجوة المالية مكانه في أدراج النقاشات السياسية، تتعقّد حسابات استرداد السندات وتزداد الضبابية أمام الجهات الدائنة.

سيولة لا تكفي لتغطية الالتزامات

بيروت - تضاعفت قيمة سندات الحكومة اللبنانية المتعثرة أربعة أضعاف تقريبًا خلال العام الماضي، مع مراهنة المستثمرين على بوادر انتعاش اقتصادي، إلا أن التباين الكبير في تقديرات قيمتها المحتملة بعد إعادة الهيكلة قد يُعيق أي ارتفاع إضافي.

وهذا الغموض لا يُعرقل فقط مسار إعادة الهيكلة، بل يُلقي أيضاً بظلال من الشك على استدامة أي ارتفاع طارئ في قيمة الأوراق المالية اللبنانية في الأسواق الثانوية.

ولن تتضح "قيمة التعافي" للسندات إلا بعد أن يُقرر المشرعون مستوى الخسائر التي يجب أن تتحملها البنوك المحلية المتعثرة، وهو ما سيحدد بدوره مقدار الأموال التي يمكن للحكومة توجيهها لحاملي السندات.

روجر مارك

هناك سيناريوهات للتعافي وأيضا سيناريوهات أكثر سلبية

فاروق سوسة

انتهز المستثمرون عدم تناسق السندات منخفضة الكلفة للغاية

إيفيت باب

لبنان جذاب نسبيا مع ارتفاع قيمة عوائد السندات الأخرى

وارتفعت قيمة السندات من 6 سنتات فقط للدولار قبل عام إلى ما يقارب 24 سنتًا، عقب تعديل سياسي أنهى أكثر من عامين من الشلل الحكومي الذي فاقم الأزمة الاقتصادية في لبنان.

وساهم تشكيل حكومة جديدة خلال فبراير الماضي في تعزيز المكاسب، حيث عبّر المستثمرون عن أملهم في أن تُقرّب السلطات البلاد من الحصول على أموال إعادة الإعمار بعد حرب مدمرة بين إسرائيل وحزب الله اللبناني.

ومع ذلك، يرى بعض محللي الدخل الثابت أن هذا الارتفاع قد يكون مُستبقًا نظرًا للشكوك العديدة، لاسيما بشأن قيمة التعافي للسندات. هذا الرقم هو ما ستبلغه قيمة السندات بعد إعادة هيكلة الديون التي طال انتظارها، والتي تُعد ضرورية لإنعاش الاقتصاد.

ويبدو نطاق القيمة المُقدّرة كبير بشكل غير متناسب. وقال روجر مارك، المحلل في فريق الدخل الثابت في شركة إدارة الأصول نايانتي ون التي تملك السندات، "يمكن للمرء أن يضع سيناريوهات للتعافي في نطاق واسع يتراوح بين 20 و40 سنتًا أميركيا."

وأضاف لرويترز "بالطبع، هناك أيضًا سيناريوهات أكثر سلبية، حيث لا نحصل على صفقة مع صندوق النقد الدولي في العام المقبل على الإطلاق."

وارتفعت الآمال في حصول لبنان على حزمة إنقاذ من صندوق النقد الدولي لإعادة إعماره بعد أن أعلن الصندوق في يونيو أن البلاد أحرزت تقدمًا نحو اتفاق إقراض. وسيزور فريق من الصندوق بيروت هذا الشهر لدفع المناقشات.

وأفاد بنك الاستثمار الأميركي مورغان ستانلي، في مذكرة للمتعاملين اطلعت عليها رويترز، بأن تعافي سندات لبنان قد يصل إلى 40 سنتًا، ولكنه قد "ينخفض بشكل ملموس إلى حوالي 23 إلى 26 سنتًا أميركيا" في سيناريو أسوأ.

وامتنعت مجموعة تمثل حملة السندات عن التعليق على الموضوع، ويرى بعض المحللين بوادر تقدم من السلطات في معالجة الملف.

وبعد تخلف لبنان عن سداد سنداته الدولية المستحقة البالغة 31 مليار دولار في مارس 2020، تفاقمت الأزمة المالية اللبنانية، ما أدى إلى محو الميزانيات العمومية للبنوك وخسارة العملة 99 في المئة من قيمتها.

وانخفضت السندات إلى أقل من 6 سنتات مع تضاؤل الآمال في إعادة هيكلة الديون أو خطة إنقاذ حاسمة من صندوق النقد الدولي.

وفي أعقاب انتخاب رئيس جديد للبرلمان في يناير الماضي، أقرّ المشرعون في يوليو قانون إعادة هيكلة القطاع المصرفي الذي طال انتظاره، وهو واحد من عدة تشريعات ضرورية لإصلاح النظام المالي.

وانتهز المستثمرون ما وصفه فاروق سوسة، الخبير الاقتصادي في بنك غولدمان ساكس، بـ"عدم تناسق" السندات منخفضة الكلفة للغاية.

إلا أن العقبات المتبقية قد تكون أكبر مما يُقر به بعض المستثمرين، مدفوعين بالخوف من تفويت عوائد خيالية، على حد قوله.

وقال إن "التسعير الحالي يُشير إلى احتمال كبير لحل العقبات المتبقية بشكل إيجابي خلال الـ12 إلى 18 شهرًا القادمة أو نحو ذلك، ولا يعكس بشكل كامل بعض المخاطر السلبية،" مشيرًا إلى التشريع المنتظر الذي يجب أن يحدد مستوى خسائر البنوك.

كما حذّر مصرف لبنان المركزي نفسه الأسبوع الماضي من أن ارتفاع أسعار الفائدة العالمية سيُعقّد جهوده لإعادة هيكلة سنداته الدولية.

ويُعرف مستوى الخسائر التي يتعين على البنوك المُعسرة تحملها، والمعروف باسم "الفجوة المالية"، بأنه الفرق بين التزامات البنوك وأصولها. ولا يتوقع الكثيرون أن يُقرّ المشرعون تشريعًا حاسمًا يُحدد هذا قبل انتخابات مايو 2026.

وتتفاوت التقديرات بشكل كبير، وحسابها مُعقّد ومحفوف بالمخاطر السياسية، ولكنه أساسي لتحديد قيمة استرداد السندات.

وقبل عامين، قدّر صندوق النقد الدولي أن المركزي اللبناني الذي يُمثل الجزء الأكبر من الفجوة، قد يُسجّل في نهاية المطاف رصيدًا سلبيًا قدره 60 مليار دولار.

وفي مارس الماضي قدّر معهد التمويل الدولي أن رصيد البنك المركزي السلبي قد تقلص إلى 48.4 مليار دولار من 76.4 مليار دولار بنهاية عام 2022.

وسيُحدّد حجم ما يجب على الحكومة تحمّله ما يُحدّده صندوق النقد الدولي بأنه "مُستدام" لسداد بيروت لحاملي السندات وغيرهم في عملية إعادة الهيكلة.

وحتى بعد أن تتضح الأرقام الأساسية، بما في ذلك فجوة التمويل، فإن قيمة الاسترداد سوف تتباين أيضاً اعتماداً على كيفية إدراج الفائدة المتأخرة المقدرة بنحو 14.3 مليار دولار من قِبَل بنك الاستثمار الأميركي جي.بي مورغان تشيس، ومستوى عمليات خفض القيمة التي سيتعين على حاملي السندات تحملها.

وقالت إيفيت باب، مديرة المحفظة الاستثمارية في ويليام بلير، التي تمتلك حصة صغيرة من السندات، إن "تسعير الدين فوق 22 سنتًا يقترب من التقديرات السابقة لقيم الاسترداد."

وأضافت "شهدت سندات أخرى (عالية العائد) ارتفاعًا ملحوظًا، لذا نرى أن لبنان يبدو جذابًا نسبيًا." وارتفعت تقييمات سندات الأسواق الناشئة، حتى في أوكرانيا التي مزقتها الحرب والأرجنتين المثقلة بالديون.

وأكد سوسة أنه سيكون من الصعب تجاهل مؤشرات التقدم في لبنان، بما في ذلك تشكيل حكومة وإقرار قوانين إصلاح القطاع المصرفي، وقد تعزز قيمة السندات أكثر.

وأضاف "هناك فرص جيدة قليلة متاحة للديون المتعثرة، وفروقات العائد ضيقة عمومًا في الأسواق الناشئة نظرًا لارتفاع علاوة المخاطر في الولايات المتحدة." وتابع "هذا عامل وراء ارتفاع القدرة على تحمل المخاطر والطلب اللاحق على السندات اللبنانية."

تركيز مغربي على تعميق الاستثمار في الأمن السيبراني لدعم الاقتصاد

محمد ماموني العلوي

الرباط - تسعى السلطات المغربية إلى الاستثمار أكثر في الأمن السيبراني خلال المرحلة المقبلة من أجل دعم السيادة الرقمية وتعزيز النمو الاقتصادي.

واعتبر الوزير المنتدب لدى رئيس الحكومة المكلف بإدارة الدفاع الوطني عبداللطيف لوديي خلال افتتاح الأسبوع الإقليمي للأمن السيبراني الذي انطلق الاثنين الماضي أن الأمن السيبراني أصبح مرادفا للسيادة الرقمية وداعما للنمو الاقتصادي.

وأوضح أن الاستثمار في الأمن الرقمي، كما تؤكده التجارب الدولية، لا يقتصر على كونه تحصينا ضد المخاطر فحسب، بل يمكن من تحقيق مكاسب ملموسة على مستوى تحسين مناخ الأعمال، وجذب الاستثمارات والرفع من الاستهلاك وتعزيز تنافسية الشركات.

وأكد أن تطوير الأمن السيبراني يساهم في تعزيز الثقة الرقمية لدى المستهلكين والشركات على حد سواء، ويدعم مسار الانتقال نحو اقتصاد رقمي آمن ومستدام.

وشدد على أن بلده حقق، خلال السنوات الأخيرة، تقدما ملحوظا في المجال بتعزيز البنية التحتية الرقمية وتطوير باقة من الخدمات الرقمية العمومية، "بما يسهم في الارتقاء بمستوى الأداء الإداري وتيسير ولوج المواطنين والشركات إلى الخدمات".

ويشكل هذا الحدث الذي يختتم الجمعة والذي تنظمه المديرية العامة لأمن نظم المعلومات، منصة للنقاش وتبادل الرؤى حول القضايا الراهنة في مجال الأمن السيبراني. بمشاركة نخبة من صناع القرار والخبراء والمهنيين الذين يمثلون القطاعين العام والخاص.

ولأجل تأمين وحماية الفضاء السيبراني المغربي باعتباره رهانا إستراتيجيا في مسار الانتقال الرقمي، أكد الخبير في الأمن السيبراني حسن خرجوج لـ"العرب" أن المغرب يشهد تطورا سريعا في بنيته التحتية الرقمية.

وقال إن "هذا التقدم لا يُواكبه بالموازاة نفس الوتيرة داخل المؤسسات الحكومية، ما يستوجب تحقيق توازن حقيقي بين الرقمنة والحماية كون الأمن الرقمي لا يتحقق بالبرمجيات فقط، بل بكفاءات بشرية تسهر على التحديث والمراقبة المستمرة".

وتابع "لا بد من إنشاء بيئة رقمية مؤمنة، قائمة على الكفاءة والمتابعة اليومية لتأمين الأنظمة الرقمية وسد الثغرات".

ومن أبرز القضايا التي طرحت للنقاش في فعاليات الأسبوع الذي يشارك في تنظيمه المركز الإقليمي العربي للأمن السيبراني، حماية البنيات التحتية ذات الأهمية الحيوية وأمن الخدمات السحابية ودور التكنولوجيات الناشئة في تعزيز أمن وصمود العمليات الرقمية.

وأكدت وزيرة الاقتصاد والمالية نادية فتاح أن "الثورة الرقمية التي بصمت بعمق مجتمعاتنا واقتصاداتنا، ما فتئت تصاحبها تحديات كبرى، لاسيما تلك المتعلقة بتنامي الهجمات السيبرانية، والتي ازدادت تعقيدا بسبب تداعيات الذكاء الاصطناعي".

وقالت إن "المغرب يعي بأن الأمن السيبراني ليس مجرد اختيار بل هو ضرورة حتمية، سواء بالنسبة لدعم قوة الاقتصادات أو لتعزيز الثقة لدى المواطنين والشركاء".

حسن خرجوج

المغرب يشهد تطورا سريعا في بنيته التحتية الرقمية

وأضافت "أمام فضاء سيبراني لا حدود له، أصبح من المؤكد أنه لا توجد هناك دولة قادرة على رفع هذا التحدي بمفردها".

ودعت إلى تعاون دولي قوي يقوم على تقاسم المكاسب، والممارسات المثالية والتجارب الناجحة، مشددة على أهمية تعزيز التضامن الدولي لمحاربة الجريمة الإلكترونية، مع ضمان دعم متبادل لتعزيز القدرات، وخاصة عبر التكوين وتطوير الكفاءات.

وأجمع الخبراء المشاركون على أهمية تحفيز نمو الشركات عبر التحول الرقمي وتحسين تجربة الزبائن والمرونة والكفاءة التشغيلية، وتعزيز الابتكار والحفاظ على ميزة تنافسية في السوق مع اتخاذ القرارات القائمة على البيانات في بيئة اقتصادية تتطور باستمرار.

نقاشات فعالة لمستقبل رقمي متماسك

استخدام النفط لتوليد الكهرباء في الدول العربية يتخذ منحى هبوطيا

باريس - تتزايد الترجيحات بأن يتراجع حجم النفط المستخدم في توليد الكهرباء في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل حاد خلال المرحلة المقبلة، ما سيوفر المزيد من الخام السعودي والعراقي للتصدير.

وعلى الرغم من توقع ارتفاع الطلب على الكهرباء في المنطقة العربية بنسبة 50 في المئة بحلول عام 2035، ترى وكالة الطاقة الدولية أن حصة النفط في مزيج الطاقة ستنخفض إلى 5 في المئة فقط، مقارنة بنحو 20 في المئة حالياً .

وسيُحل الغاز الطبيعي والطاقة المتجددة محل النفط المستخدم في تشغيل محطات الكهرباء، وفقاً لتقرير أصدرته الوكالة ومقرها باريس الخميس.

وعاد الطلب العالمي على الغاز الطبيعي إلى النمو العام الماضي، مسجلاً مستوى قياسياً جديداً، في تطور يشكل جرس إنذار لمسار التوسع في الطاقة المتجددة.

ووفقاً لتقرير صادر عن معهد الطاقة في لندن، خلال يونيو الماضي ارتفع استهلاك الغاز عالمياً بنسبة 2.5 في المئة خلال عام 2024، مع عودة التوازن إلى الأسواق بعد التراجع الذي شهده العام السابق.

وذكر المدير التنفيذي للوكالة فاتح بيرول في مقابلة مع وكالة بلومبيرغ الأربعاء أن أكبر دولتين منتجتين للنفط في منظمة أوبك، السعودية والعراق، ستتمكنان بحلول 2035 من تحويل 500 ألف برميل يومياً و220 ألف برميل يومياً، توالياً، من النفط المخصص لتوليد الكهرباء محلياً إلى التصدير أو لاستخدامات أخرى ذات قيمة أعلى.

وأوضح أن النفط الذي لم يعد يُستخدم في محطات توليد الكهرباء "سيشكل بالتأكيد إضافة إلى المعروض" في الأسواق العالمية، مضيفاً أن "ذلك سيعود على الدول بإيرادات بالعملات الصعبة."

فاتح بيرول

النفط الذي لا يُستخدم في المحطات سيدعم المعروض

وتزود المنطقة بأكثر من 30 في المئة من النفط العالمي وحوالي 20 في المئة من الغاز الطبيعي، وستكون طريقة تعامل الحكومات مع زيادة الطلب على الكهرباء ذات تأثير كبير على اقتصاداتها المحلية والأسواق العالمية للطاقة.

وتضاعفت قدرة توليد الكهرباء من الغاز الطبيعي أكثر من ثلاث مرات خلال العقدين الماضيين، حيث تمثل مصر وإيران والسعودية والإمارات ثلثي الاستهلاك الإقليمي، حسب التقرير.

إحالة مسلسل «كان إنسان» إلى القضاء الكويتي بسبب «تجاوز قيم المجتمع»

عقوبات صارمة تثير الجدل على إكس حول حدود الحرية في الأعمال الدرامية

عمل يعكس المجتمع

تعرض مسلسل "كان إنسان" الكويتي لعاصفة من الانتقادات على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب مشاهد تمت إضافتها بعد أن وافقت الرقابة على العمل دون علمها بما ستتم إضافته، ليواجه طاقم العمل القضاء مع إيقاف المسلسل، ما فتح جدلا آخر حول حدود حرية العمل الدرامي في الكويت وتأثير الرقابة عليها.

الكويت - أحالت وزارة الإعلام في الكويت فريق عمل وصناع مسلسل "كان إنسان" إلى النيابة العامة، على خلفية إضافة مشاهد لم يتم اعتمادها من قبل الجهات الرقابية، والتي اعتُبرت مخالفة للمعايير الأخلاقية والمجتمعية، ما أثار ضجة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي وجدلا بين مؤيد ومعارض للخطوة.

وبدأت الأزمة بعد موجة من الانتقادات الواسعة عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث عبّر الجمهور عن استيائه من بعض المشاهد التي وُصفت بأنها "خادشة للحياء" ولا تتناسب مع قيم المجتمع الكويتي المحافظ، وقالت الأستاذة الجامعية بدور المطيري بلهجة محلية على حسابها في إكس:

@BedourAlmutiri

للأسف المشاهد اللي شفناها في مسلسل #كان_إنسان ما تمثل الفتاة الخليجية لا من قريب ولا من بعيد.

إحنا ما نعارض الفن لكن نعارض التعدي على الهوية، الفن مسؤولية مو مساحة مفتوحة للتجريب على حساب قيم المجتمع، سبق وشهدنا تجاوزا مشابها في مسلسل #زوجة_واحدة_لا تكفي للممثلة القديرة #هدى_حسين وتمت محاسبة المشاركين فيه رغم أن العرض ما كان بالكويت، ليش؟ لأن الفنان الكويتي يمثلنا وين ما يشتغل وصورته تنعكس علينا كمجتمع.

وأضافت المطيري "نحن دولة مسلمة وقيمنا ليست قابلة للمساومة والتساهل مع المشاهير في هذا المجال. هذا ليس فقط خطأ هو خطر لأن تأثير الدراما مو لحظي هو تراكمي يغير مفاهيم ويطبع سلوكيات ويعيد تشكيل الوعي الجمعي."

وتابعت:

@BedourAlmutiri

اللي نشوفه اليوم مو مجرد مشهد هو رسالة ضمنية تقول: هذي صورة #المرأة_الخليجية الجديدة وهذا غير مقبول المرأة الخليجية قوية واعية ومتعلمة لكنها أيضًا محافظة معتزة بدينها وهويتها.

المطلوب مو بس إيقاف العمل، المطلوب وقفة مجتمعية وإعلامية ورقابية تضع حدودا واضحة بين الإبداع وبين الانفلات لأن الفن إذا فقد ضميره يتحول من أداة بناء إلى وسيلة هدم."

وقال ناشط بلهجة محلية أيضا:

@S93__11

محد دمر العالم إلا المسلسلات الي نفس محتوى المسلسل كان إنسان عقوق والدين، خروج من العادات والتقاليد وكل شي عادي وين قاعدين تحضنين شخص غريب مو ناقص لا يبوسون بعض.

واستجابت وزارة الإعلام لهذه الانتقادات بسرعة، وأصدرت بيانًا رسميًا أعلنت فيه عن إجراءات تمثلت في إغلاق مكتب الشركة المنتجة للعمل في الكويت، في رسالة وُصفت بالحازمة ضد أي تجاوزات قد تطرأ على الساحة الدرامية. كما أعلنت وزارة الإعلام الكويتية أنها تدرس فرض عقوبات على بعض الفنانين المشاركين في العمل، من بينها منع ظهورهم على شاشة تلفزيون الكويت، وحظر شراء أي أعمال مستقبلية لهم.

وبحسب المتابعين تهدف هذه الخطوة إلى إرسال رسالة واضحة حول التزام الوزارة بضوابط الرقابة المسبقة على الأعمال الفنية، وضرورة الالتزام بالنصوص المجازة قانونيًا لتفادي أي تجاوزات.

وقالت مصادر مطلعة إنه رغم أن الشركة المنتجة نالت إجازة لتنفيذ وعرض النص الأصلي، إلا أن التغييرات التي أُضيفت لاحقًا اعتبرت مخالفة واضحة.

ووسط الجدل لا يزال مسلسل "كان إنسان" يُعرض على منصة شاهد، بعد أن انطلق عرضه في أواخر أغسطس 2025، فيما يبقى مصيره معلّقًا بما ستصل إليه التحقيقات والإجراءات القانونية.

في المقابل عبر العديد من المتابعين عن إعجابهم بالمسلسل وبقصة الصراع فيه معتبرين أنه من أجمل المسلسلات الخليجية، وجاء في تعليق بلهجة محلية:

@Mysn78

يخرب بيت المسلسل العظيم، خلصت 6 حلقات بجلسة وحدة وباقي حلقتين. رهيب وحزين (يتكلم عن الكفاح من أجل الحياة والصراع بين الطبقة الغنية والفقيرة)، من أجمل المسلسلات الخليجية آخر فترة #كان_إنسان.

واعتبر ناشط أن المشكلة كانت في مشهد واحد فتح الباب لعاصفة من الانتقادات، وقال مستعملا لهجة محلية:

@bashar__jassem

ماكان له داعي هذا المشهد، كان يفترض السيناريو يتبدل بنفس السياق بدال الأحضان تشد الدشداشة وترفض ذهابه وانتهى .. ليش تفتحون على نفسكم باب#كان_إنسان.

وأيد آخر هذا الرأي في تعليق على مشهد يتضمن عناقا:

@FunnyHilali

عاقبوهم عشان هذا المشهد (الحضن).

وبلهجة محلية أيضا جاء في تعليق:

@Qaataar7

مب وقته تحاسبونهم الحين باقي حلقتين! #كان_إنسان

ومسلسل "كان إنسان" هو عمل درامي اجتماعي يهدف إلى تسليط الضوء على قضايا إنسانية واقعية مثل الفقر والظلم، شاركت في بطولته مجموعة من نجوم الدراما الكويتية والخليجية، لكن القضية الأساسية لم تكن في القصة نفسها، بل في المحتوى البصري الذي تمت إضافته دون موافقة، والذي اعتبره الجمهور والجهات الرسمية مخالفًا للقيم السائدة.

وأشار بعض المتابعين إلى أن هذه الحادثة قد تدفع المنتجين والمخرجين إلى توخي الحذر الشديد في أعمالهم القادمة، وقد تؤثر على مستقبل الدراما الكويتية بشكل عام، حيث قد يفضل بعض الفنانين البحث عن مساحات إنتاجية خارج الكويت لتجنب القيود.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها إيقاف عمل درامي في الكويت، ولكن ما يميز هذه الحالة هو حجم الجدل المصاحب لها، ما يجعلها نقطة تحول محتملة في العلاقة بين الرقابة والإبداع في الساحة الفنية الكويتية.

وكانت وزارة الإعلام الكويتية قد قالت سابقًا إنها ستتصدى لأي عمل فني يسيء إلى الكويت وشعبها، وتؤكد "رفضها التام لأي أعمال فنية تتضمن إساءة إلى دولة الكويت أو تمس أخلاقيات المجتمع الكويتي،" وأنها "ستتخذ الإجراءات اللازمة للتصدي لأي عمل فني يسيء إلى المجتمع الكويتي."

وشددت الوزارة على أن "الأعمال الفنية يجب أن تحمل رسائل أخلاقية راقية، وتحترم خصوصيات كافة المجتمعات، وأن تبتعد عن المساس بالثوابت،" مشيدةً بـ"الدور الذي قامت به جمعيات النفع العام التي استنكرت مثل هذه الأفعال بما يدلل على الوعي المجتمعي في دولة الكويت، ورفضه لأي مشاهد تمس أخلاقياته ومبادئه الثابتة."

وجاء البيان بالتزامن مع إحالة وزارة الإعلام 14 فنانًا إلى النيابة، شاركوا في العمل الدرامي "زوجة واحدة لا تكفي" الذي تم بثه في إحدى المحطات الفضائية في الموسم الرمضاني 2024 حيث اعتبر أنه "أساء للمجتمع الكويتي."

وآنذاك قرر المجلس الوطني للثقافة والفنون "عدم إجازة أي عمل مسرحي يضم في فريق عمله أحد الفنانين أو الكتّاب المشاركين بالعمل المسيء للكويت."

وتسببت تلك التطورات في إلغاء العرض المسرحي "في زين الزمان" الذي شاركت فيه الفنانة هدى حسين وعدد ممن تمت إحالتهم إلى النيابة على خلفية المسلسل التلفزيوني.

تغييرات في الجزيرة تجعلها رسميا ذراعا لوزارة الخارجية القطرية

الدوحة - بعد أسابيع قليلة على قرار قطر غير المعتاد بتعيين رئيس تنفيذي من العائلة المالكة على رأس شبكة الجزيرة، بدأت بوادر التغيير الجذري تلوح في الأفق. وأجرى الشيخ ناصر بن فيصل آل ثاني، أحد أفراد العائلة الحاكمة والمسؤول الكبير السابق في وزارة الخارجية القطرية، والذي تولى منصب المدير العام، في الأيام الأخيرة سلسلة من التغييرات الإدارية الشاملة، وبدأ في رسم مسار جديد.

وأمر الشيخ ناصر، وفق مصادر مطلعة، بتسريح عدد كبير من موظفي الشبكة، إلى جانب إعادة تنظيم الهيكل الإداري وكوادر القناتين الرئيسيتين؛ الجزيرة بالعربية والجزيرة بالإنجليزية. ومن أبرز هذه الإجراءات تعيين أحمد اليافعي في منصب مُستحدث، وهو القائم بأعمال المدير العام للقناتين. وقد برز اليافعي بتغطية أحداث غزة، حيث كان الدعم الواضح لحماس جليا.

في الوقت نفسه، رُقّي عساف حميدي، مدير الأخبار السابق في الجزيرة، إلى منصب المدير العام للقناة. وعُيّن إبراهيم الحلال، الصحافي السابق في بي.بي.سي، مديرا للأخبار باللغة الإنجليزية في القناة. تشير هذه التعيينات إلى رغبة في إعادة هيكلة الإدارة مع الجمع بين مهنيين معروفين وشخصيات مقربة من الخط القطري.

ومن التغييرات الفورية التي تقررت، تشديد الرقابة على قسم الرأي الذي كان يُعتبر سابقا محورا لانتقادات لاذعة لإسرائيل. وقالت صحيفة معاريف وفق مصادر مطلعة "بقيادة المدير العام الجديد، سيخضع القسم لرقابة أكثر مباشرة ودقة. البيان الرسمي هو أن الجزيرة ستواصل مسيرتها، ولكن عمليا، يبدو أن الآراء على الشبكة ستُصاغ بعناية أكبر من الآن فصاعدا تحت إشراف دقيق".

وفقا للتقديرات، لن تصبح قناة الجزيرة أكثر ليونة تجاه إسرائيل، بل على العكس، ستظل غزة محور التغطية، وسيظل صدى خطاب بعض صحافيي الشبكة المؤيد لحماس يتردد. ومع ذلك، فإن مجرد تعيين أحد أفراد العائلة المالكة، الذي شغل سابقا مناصب رسمية في وزارة الخارجية، يجعل الشبكة رسميا تقريبا ذراعا للخارجية القطرية. وهذا يعني استقلالية صحفية أقل ومواءمة أكبر مع المصالح السياسية للدوحة.

> من المتوقع أن تكون صياغة التقارير على القناة الإنجليزية أكثر انسجاما مع الروايات في الغرب، وأقل انسجاما مع الإسلاميين

بحسب الدكتور أرييل أدموني، معهد القدس للإستراتيجية والأمن، "إن استخدام قطر لوسائل الإعلام نيابةً عنها، سواءً أكانت أكثر رسوخا مثل الجزيرة أم أقل رسمية مثل ميدل إيست آي، قد أثبت قوة قطر وفهمها لأهمية التقارير الإعلامية في صياغة الروايات والتأثير على ما يحدث في كل من العالم العربي والغرب. يبدو أن قطر تشعر، في ظل الديناميكية بين تل أبيب وواشنطن، بضرورة مراقبة القناة التي تملكها عن كثب حتى لا تؤدي رسائلها إلى الإضرار بأهدافها".

في الوقت نفسه، هناك بالفعل تصاعد في الحملات المعادية لإسرائيل، مثل تلك التي أُطلقت تحت شعار "إسرائيل تقتل الصحافيين". في إسرائيل، يُلاحَظ وجود صلة بين هذه الحملة والغضب في قطر إزاء رفض إسرائيل إبرام اتفاق جزئي في غزة، ومحاولة الضغط عبر رسائل إعلامية متطرفة.

حتى الآن، زُعم أن قناة الجزيرة تعمل كوسيلة إعلام شبه مستقلة، تجمع بين الصحافة العدوانية والترويج للروايات السياسية. ومع ذلك، فإن الخطوة الحالية تضع الشبكة، في الواقع، تحت الختم الرسمي لوزارة الخارجية القطرية. كما تقول الأوساط الدبلوماسية "هذا التعيين يُجبر الشبكة تقريبا على العمل بطريقة مؤسسية، كجزء من دبلوماسية قطر".

يُلاحظ هذا الأمر بشكل خاص في ضوء التقارب بين قطر والولايات المتحدة في الأشهر الأخيرة. فإلى جانب الانتقادات اللاذعة لإسرائيل وتركيز التغطية على غزة، من المتوقع أن تكون صياغة التقارير على القناة الإنجليزية أكثر انسجاما مع الروايات السائدة في الغرب، وأقل انسجاما مع مطالب الإسلاميين.

تغطية حسب المصلحة

التضليل الإعلامي الخارجي حول مقتل تشارلي كيرك محور الأجندات العالمية

واشنطن - لطالما استخدم خصوم واشنطن حسابات وهمية على مواقع التواصل الاجتماعي، وبوتات إلكترونية، ومعلومات مضللة لتصوير الولايات المتحدة كدولة خطرة تعاني من التطرف والعنف المسلح. وقد أتاح مقتل المؤثر اليميني المحافظ تشارلي كيرك فرصة أخرى للراغبين في الخارج في تشكيل فهم عام، مع تأجيج الاستقطاب السياسي.

غرّد القومي الروسي المتطرف ألكسندر دوغين، الذي أكسبه نفوذه لقب "عقل بوتين"، في إشارة إلى الرئيس الروسي، قائلا "موت تشارلي كيرك والحرب الأهلية القادمة".

ألقت الروبوتات الموالية لروسيا باللوم على الديمقراطيين وتوقعت المزيد من العنف. ونشرت وسائل الإعلام الحكومية الروسية مقالات باللغة الإنجليزية بعناوين رئيسية تزعم وجود مؤامرة دبرتها قوى خفية "هل كان قاتل تشارلي كيرك محترفا؟" تشكل المعلومات المضللة الأجنبية جزءا ضئيلا من النقاش العام على الإنترنت حول وفاة كيرك، لكنها قد تُقوّض أي جهود لرأب الانقسامات السياسية أو حتى تُثير المزيد من العنف.

قال جوزيف بودنار، مدير الأبحاث الأول في معهد الحوار الإستراتيجي، "لقد شهدنا حملات روسية متعددة تحاول استغلال" مقتل كيرك. في الكثير من الحالات، لا تُضيف هذه الحملات ادعاءات جديدة، بل تُعيد تدوير ادعاءات ظهرت من مستخدمين أميركيين. وتابع "إنهم يلتقطون روايات محلية ويُضخمونها".

في كل حالة، فصّل مُروّجو المعلومات المضللة هذه المعلومات لأغراضهم الخاصة. ركّزت الدعاية الصينية على الطبيعة العنيفة لوفاة كيرك، مُصوّرةً الولايات المتحدة كأمة من مُلّاك الأسلحة العنيفين والمتطرفين السياسيين.

حاولت أصوات روسية ربط وفاة كيرك بدعم الولايات المتحدة لأوكرانيا، حتى إنها نشرت نظرية مؤامرة مفادها أن الحكومة الأوكرانية قتلت كيرك بسبب انتقاده لتلك المساعدة. اتخذت الجماعات المؤيدة لإيران مسارا مختلفا، مدّعيةً أن إسرائيل وراء وفاة كيرك وأن المشتبه به كان مُدبّرًا ليتحمل اللوم. انتشرت نظرية المؤامرة هذه بين جماعات العنصريين البيض في الولايات المتحدة، مُبيّنةً كيف يُمكن للادعاءات المُضلّلة أن تنتشر بسهولة عبر الإنترنت رغم اتساع المحيطات والحواجز اللغوية والثقافية.

تأتي حملات التأثير في الوقت الذي تراجعت فيه الولايات المتحدة عن جهود الحكومة لكشف التضليل الأجنبي.

يوم الأربعاء، أعلنت وزارة الخارجية أنها ستُنهي جهودها المتبقية لمكافحة التضليل الأجنبي، عقب قرار صدر في وقت سابق من هذا العام بإغلاق مركز المشاركة العالمية، وهو مكتب سبق أن فضح التضليل الروسي والصيني والإيراني. استهدف الجمهوريون المركز ومهمته بسبب ما وصفوه برقابته على الأفكار المحافظة.

يمكن للادعاءات الكاذبة والمضللة أن تنتشر بسرعة عقب الأحداث الإخبارية الكبرى، حيث يلجأ الناس إلى الإنترنت بحثا عن المعلومات. يُمكن لبرامج الذكاء الاصطناعي، التي تُنتج مقاطع فيديو وصوت واقعية، أن تُصعّب العثور على الحقيقة، وكذلك روبوتات الدردشة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي والتي تُقدّم معلومات كاذبة بشكل روتيني. حدث ذلك مرةً أخرى بعد مقتل كيرك، عندما انتشرت معلومات مضللة حول إطلاق النار والمشتبه به بسرعة عبر الإنترنت.

في السنوات الأخيرة، استغلت الجماعات التي تسعى إلى نشر الارتباك أو انعدام الثقة الأعاصير والحروب وهجوم السادس من يناير 2021 على مبنى الكابيتول الأميركي وجائحة كوفيد – 19 وغيرها من الكوارث، بالإضافة إلى محاولات اغتيال الرئيس دونالد ترامب.

تختلف التفاصيل، لكن نظريات المؤامرة التي يروج لها الخصوم الأجانب تشير جميعها إلى أن المؤسسات الأميركية؛ الحكومة ووسائل الإعلام وأجهزة إنفاذ القانون والرعاية الصحية، فاشلة ولم يعد من الممكن الوثوق بها، وأن المزيد من العنف مرجح.

تقاذف روايات ومسؤولية

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

رأس الدولة ورمز وحدتها

كيف يؤجج المغاربة اليأس في مُعاديهم...

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

المعني بأوضاع المغرب أو حتى مجرد متابع لها، يلاحظ حجم التصعيد وتعدد مصادر الخطاب النقدي الموجَّه ضده. فهناك حملات إعلامية متواترة، بعضها منسوب إلى وسائل إعلام رسمية أو غير رسمية في دول مجاورة، وأخرى من منصات رقمية أو أصوات معارضة بالخارج. هذه الحملات تتخذ أشكالًا متعددة، من مقالات وتقارير إلى نشاط مكثف على شبكات التواصل الاجتماعي، وغالبًا ما تتقاطع في مضمونها على انتقاد المغرب ومؤسساته.

وقد انضمت في الآونة الأخيرة بعض المنابر الإعلامية الدولية، مثل جريدة "لوموند" الفرنسية، إلى هذا السياق عبر ملفات صحفية تناولت المغرب بقراءات اعتبرها كثيرون متحيزة أو غير مكتملة، إذ جمعت بين شائعات و معطيات ملتبسة وأخرى مجتزأة أو مؤولة على نحو سلبي.

هذا النمط من التناول الإعلامي ليس جديدًا، بل له جذور تاريخية ترتبط بمواقف سياسية من طبيعة النظام الملكي المغربي، وبالتركيز المتكرر على شخص الملك باعتباره رأس الدولة ورمز وحدتها. وفي كل مرحلة، يتجدد هذا التركيز، كما يحدث اليوم مع الملك محمد السادس.

المغرب، في المقابل، يواجه هذه الحملات عبر تعزيز منجزاته الداخلية. فالمؤسسة الملكية، بما لها من شرعية تاريخية ودينية وسياسية، تواصل قيادة مشاريع تنموية كبرى، وتعمل على ترسيخ استقلال القرار الوطني وتعزيز الحضور المغربي في أفريقيا وعلى المستوى المتوسطي. هذه الدينامية تجعل المغرب لاعبًا إقليميًا صاعدًا، وهو ما قد يثير حساسيات لدى بعض الأطراف التي ترى في هذا الصعود تقليصًا من نفوذها التقليدي.

إلى جانب ذلك، توجد أصوات من مغاربة مقيمين بالخارج، بعضهم يتبنى خطابًا حادًا تجاه الدولة ومؤسساتها. وهي خطابات تتجاوز النقد السياسي إلى نشر مزاعم أو اتهامات غير مثبتة، وهو ما يجعلها مادة سهلة التوظيف في الحملات الإعلامية المناهضة للمغرب.

الفرضية التي تقوم عليها هذه الحملات هي أن المؤسسة الملكية فقدت بريقها، وأن النخب والشعب في حالة نفور أو سخط. غير أن الواقع المغربي يُظهر استمرار ارتباط المجتمع بالملكية باعتبارها عنصرًا جامعًا وركيزة للاستقرار، وهو ما تؤكده التجربة التاريخية الممتدة لأكثر من اثني عشر قرنًا، منذ الدولة الإدريسية سنة 789 ميلادية، مرورًا بالدولة العلوية التي تأسست سنة 1631 وما زالت قائمة حتى اليوم.

وقد أثبت التاريخ أن الملكية المغربية كانت دائمًا في قلب معارك الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها، من مواجهة العثمانيين في معركة وادي اللبن (1558)، إلى الانتصار على البرتغاليين في معركة وادي المخازن (1578)، وصولًا إلى ملحمة الاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1956. كما كان الملك الحسن الثاني مبدع المسيرة الخضراء سنة 1975 التي حررت الصحراء من الاستعمار الإسباني، في لحظة جسدت الإجماع الوطني.

اليوم، يواصل الملك محمد السادس هذا النهج عبر الجمع بين التنمية الداخلية والتحرك الدبلوماسي الخارجي، مع إصرار على تحصين الوحدة الوطنية ترابًا وشعبًا. ورغم التحديات، فإن الالتفاف الشعبي حول هذه الثوابت ما زال قائمًا، وهو ما ظهر حتى في لحظات الغضب الاجتماعي مثل حركة 20 شباط – فبراير 2011، التي رفعت شعارات إصلاحية لكنها لم تنادِ بإسقاط النظام.

إن الرد الأكثر فاعلية على الحملات الإعلامية والسياسية المناهضة للمغرب لا يكون بالانفعال، بل بالتركيز على المنجزات، وبالتقويم الذاتي المستمر للمسار التنموي والسياسي. وهذا ما أشار إليه الملك محمد السادس نفسه في خطبه، حين دعا إلى مراجعة وتيرة التنمية وضمان تكافؤها بين مختلف الجهات.

إن جعل المتحاملين على المغرب في موقع العاجز عن التأثير مهمة وطنية وسيلتها التعبير الوطني الصريح من مختلف الحساسيات السياسية والنقابية بقوة ووضوح عن اصطفاف جماعي حول ثوابت الوطن

كما أن على الفاعلين السياسيين والنقابيين والمدنيين أن يواجهوا هذه الحملات بخطاب وطني جامع، يبرز الثوابت المتفق عليها: الوحدة الترابية، النظام الملكي، والاختيار الديمقراطي. أما ما عدا ذلك، فيبقى مجالًا مفتوحًا للتنافس والتدافع الديمقراطي المشروع.

وثيقة وطنية جامعة من هذا النوع، تصدر عن مختلف القوى السياسية والنقابية، يمكن أن تكون رسالة قوية للعالم بأن المغاربة، رغم اختلافاتهم، يقفون صفًا واحدًا في الدفاع عن ثوابتهم. وهي أيضًا وسيلة لتحرير النقاش العمومي من ضغط الحملات الخارجية، والتفرغ للاستحقاقات الديمقراطية المقبلة بما تتطلبه من إبداع في تطوير المسار التنموي وتجويد نتائجه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

شرُفت بأن أستمع إلى أحد حكماء تدبير الشأن العام في الدولة المغربية، وهو ممن يمكن وصفهم بـ"أهل البرهان" كما سماهم ابن رشد. عرض عليّ رؤيته لما يُوجَّه إلى المغرب من انتقادات وحملات، وكان حديثه هادئًا، يعكس عمق خبرته التاريخية، ورسوخ معرفته الدينية، وثراء حسه الأدبي. ومن بين ما أشار إليه أن المغرب لا يُخشى عليه، فبنيانه متين، صقلته ابتلاءات وامتحانات التاريخ والحاضر. ومن عناصر قوته انشغاله الدائم بمشروعه التنموي، بجوهره الوطني وامتداده الأفريقي وارتباطه بالفضاء المتوسطي. وهو مسار يستمد زخمه من التفاعل المستمر بين المؤسسة الملكية والشعب.

فالملك محمد السادس، مستندًا إلى شرعيته التاريخية والدينية والسياسية، عزّز تدبير الدولة بشرعية المنجزات الوطنية في مختلف المجالات: الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية. وتتجلى هذه المنجزات في عمران البلد من شماله إلى جنوبه، وفي ترسيخ ثوابت الحكامة المغربية، وعلى رأسها الاختيار الديمقراطي.

ويضيف هذا الحكيم أن الدولة لا تنشغل كثيرًا بالحملات الموجهة ضدها، بل ترد عليها بالمنجزات وبآليات التقويم الذاتي، وهي الآليات التي يحرص الملك محمد السادس على تفعيلها، كما جاء في دعوته مؤخرًا إلى مراجعة وتيرة التنمية وضمان تكافؤها بين مختلف الجهات.

أما المجتمعَان السياسي والمدني، فيُفترض أن يضطلعا بدورهما في مواجهة محاولات التقليل من فاعليتهما، وذلك عبر رد وطني متماسك ودائم، يبعث برسالة واضحة بأن المغرب متمسك بمؤسساته وثوابته. فالمحاولات التي تستهدف التشكيك في هذه الثوابت تصطدم دومًا بالإصرار الوطني، وتعود على أصحابها بالإحباط.

إن قوة الأمل لدى المغاربة ينبغي أن تُعلن وتُجسّد في مواقف جماعية، من خلال اجتماع الفعاليات الحزبية والنقابية حول تصريح مشترك، يوجّه رسالة للعالم بأن المغاربة جبهة واحدة في الدفاع عن ثوابت الأمة: الوحدة الوطنية، النظام الملكي، والاختيار الديمقراطي. وما عدا ذلك يبقى مجالًا مفتوحًا للتنافس والتدافع الديمقراطي المشروع. وقد عبّرت مختلف المكونات السياسية والنقابية، كل بطريقته، عن رفضها لأي استهداف للمغرب، وهو ما يعكس أن هذه الثوابت موضوع إجماع وطني.

إن جعل المتحاملين على المغرب في موقع العاجز عن التأثير مهمة وطنية، وسيلتها التعبير الوطني الصريح من مختلف الحساسيات السياسية والنقابية، بقوة ووضوح، عن اصطفاف جماعي حول ثوابت الوطن.

وثيقة وطنية من هذا النوع يمكن أن تمنح الحياة السياسية المغربية قوة إضافية في مواجهة الحملات، والأهم أنها ستفتح المجال أمام النقاش العمومي والممارسة السياسية، خاصة في سنة انتخابية، للتفرغ بالجدية المطلوبة للاستحقاق الديمقراطي، بما يتطلبه من إبداع في تقويم المسار التنموي وتطويره، بالرأي والرأي الآخر، لتجويد نتائجه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

المغرب وأفريقيا: رؤية إستراتيجية لمواجهة أزمات عالمية متسارعة

علي قاسم
كاتب سوري

تسارع الأزمات، من حروب ونزاعات جيوسياسية إلى تغيّر مناخي وأزمات اقتصادية، فرض على غالبية دول العالم البحث عن تنويع شراكاتها وتوسيع دوائر تحالفاتها. المغرب، الذي ظل لعقود يركّز على علاقاته مع أوروبا كشريك اقتصادي وسياسي أول، بدأ منذ سنوات في إعادة رسم خريطته الدبلوماسية والاقتصادية، واضعًا أفريقيا في قلب إستراتيجيته الجديدة. هذه العودة القوية إلى القارة ليست مجرد خيار ظرفي، بل هي رؤية إستراتيجية تقوم على مبدأ شراكات جنوب – جنوب، التي يمكن أن تشكّل بديلًا واقعيًا عن الاعتماد المفرط على الشمال.

بعد غياب دام أكثر من ثلاثة عقود عن منظمة الوحدة الأفريقية (ثم الاتحاد الأفريقي)، عاد المغرب إلى المنظمة عام 2017، في خطوة عكست إرادة سياسية واضحة لاستعادة مكانته في القارة. هذه العودة لم تكن رمزية فقط، بل رافقتها ديناميكية دبلوماسية واقتصادية مكثفة، شملت زيارات ملكية إلى أكثر من 20 دولة أفريقية منذ عام 2000، وتوقيع أكثر من 100 اتفاقية تعاون ثنائي في مجالات متنوعة: الزراعة، الطاقة، البنية التحتية، التعليم، والصحة.

المغرب يدرك أن النفوذ السياسي في أفريقيا يمر عبر الاقتصاد. لذلك اعتمد إستراتيجية تقوم على الاستثمار المباشر، ونقل الخبرات، وتطوير مشاريع مشتركة. شركات مغربية كبرى في قطاعات البنوك والاتصالات والأسمدة أصبحت فاعلًا رئيسيًا في أسواق غرب أفريقيا ووسطها. مجموعة المكتب الشريف للفوسفات، على سبيل المثال، أطلقت مشاريع ضخمة قيد التطوير في نيجيريا وإثيوبيا، بهدف دعم الأمن الغذائي الأفريقي، وربط هذه المشاريع بشبكة توزيع إقليمية.

كما أن الخطوط الملكية المغربية وسّعت شبكتها لتغطي أكثر من 30 وجهة، ما يسهل حركة رجال الأعمال والسياح، ويعزّز الربط الجوي بين العواصم الأفريقية. هذا الربط اللوجستي يشكّل عنصرًا حاسمًا في بناء شراكات اقتصادية متينة.

أحد أبرز المشاريع الإستراتيجية هو أنبوب الغاز نيجيريا – المغرب، الذي سيمتد على طول الساحل الغربي لأفريقيا، مرورًا بـ11 دولة، (نيجيريا، بنين، توغو، غانا، كوت ديفوار، ليبيريا، سيراليون، غينيا، غينيا بيساو، غامبيا، السنغال، ثم موريتانيا) وصولًا إلى أوروبا عبر المغرب. هذا المشروع، إذا اكتمل، لن يكون مجرد بنية تحتية للطاقة، بل ممرًا للتكامل الاقتصادي، وفرصة لتطوير صناعات محلية على طول مساره.

إلى جانب الغاز، يراهن المغرب على الطاقة المتجددة كمجال للتعاون الأفريقي – الأفريقي. خبرته في مشاريع الطاقة الشمسية والرياح، مثل مجمع "نور" في ورزازات، يمكن أن تُنقل إلى دول أفريقية أخرى، ما يفتح الباب أمام شراكات في إنتاج وتوزيع الكهرباء النظيفة.

المغرب يدرك أن النفوذ السياسي يمر عبر الاقتصاد لذلك اعتمد إستراتيجية تقوم على الاستثمار المباشر وتطوير مشاريع مشتركة كبرى أصبحت فاعلًا رئيسيًا في أسواق غرب أفريقيا ووسطها

لطالما كان الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول للمغرب، لكن الأزمات المتلاحقة –من جائحة كورونا إلى الحرب في أوكرانيا– أظهرت هشاشة الاعتماد المفرط على سوق واحدة. شراكات جنوب–جنوب تمنح المغرب فرصة لتنويع أسواقه، وتوسيع قاعدة صادراته، وجذب استثمارات من مصادر غير تقليدية.

أفريقيا، التي تضم بعضا من أسرع الاقتصادات نموًا في العالم، تمثل سوقًا ضخمة للمنتجات والخدمات المغربية، وفي الوقت نفسه مصدرًا للمواد الأولية والفرص الاستثمارية. كما أن التعاون مع دول القارة في المحافل الدولية يعزّز الموقف التفاوضي للمغرب في القضايا الإستراتيجية، مثل ملف الصحراء أو إصلاح النظام المالي العالمي.

ولا يهمل المغرب القوة الناعمة بوصفها عنصرًا أساسيًا في إستراتيجيته الأفريقية. الروابط التاريخية والثقافية، خاصة عبر الطرق الصوفية، تشكّل جسرًا للتواصل مع شعوب غرب أفريقيا. المغرب استثمر في هذا البعد من خلال برامج لتكوين الأئمة والمرشدين الدينيين من دول أفريقية، في إطار مقاربة تقوم على الاعتدال ونبذ التطرف.

كما أن المنح الدراسية للطلبة الأفارقة في الجامعات المغربية، وتبادل الخبرات في مجالات الفنون والتراث، يساهمان في بناء صورة إيجابية للمغرب كشريك موثوق وصديق للقارة.

رغم النجاحات، تواجه إستراتيجية المغرب الأفريقية تحديات حقيقية؛ فالمنافسة الإقليمية والدولية في القارة شرسة، مع حضور قوي لقوى مثل الصين وتركيا والهند، إضافة إلى القوى التقليدية كفرنسا. كما أن بعض الدول الأفريقية تعاني من عدم الاستقرار السياسي أو ضعف البنية التحتية، ما قد يعرقل تنفيذ المشاريع.

هناك أيضًا تحدي التمويل، إذ تتطلب المشاريع الكبرى استثمارات ضخمة، ما يستدعي شراكات ثلاثية تجمع المغرب ودولًا أفريقية ومؤسسات تمويل دولية أو إقليمية.

لكي تنجح شراكات جنوب–جنوب، يجب أن تقوم على مبدأ المنفعة المتبادلة، لا على منطق التبعية أو الهيمنة. المغرب بحاجة إلى ضمان أن استثماراته ومشاريعه في أفريقيا تعود بالنفع على المجتمعات المحلية، من خلال خلق فرص عمل، ونقل التكنولوجيا، وبناء القدرات. كما أن إشراك القطاع الخاص والمجتمع المدني في هذه الشراكات يمكن أن يعزّز فاعليتها واستدامتها.

مع توسع رقعة الأزمات العالمية، تعيد الدول النظر في تحالفاتها وشراكاتها، ويقدّم التوجّه المغربي نحو أفريقيا نموذجًا لسياسة خارجية واقتصادية أكثر توازنًا واستقلالية. شراكات جنوب–جنوب ليست بديلًا عن العلاقات مع أوروبا، بل مكمّل لها، لكنها تمنح المغرب هامش مناورة أوسع، وتفتح أمامه آفاقًا جديدة للنمو والتأثير.

إذا استطاع المغرب أن يواصل هذا المسار برؤية واضحة، واستثمار ذكي لموارده، وتعاون صادق مع شركائه الأفارقة، فإنه لن يعزّز فقط حضوره في القارة، بل سيكرّس نفسه كجسر حقيقي بين أفريقيا وأوروبا، وكفاعل إقليمي قادر على صياغة جزء من مستقبل القارة في زمن التحولات الكبرى.

جسر بين أفريقيا وأوروبا

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

يا أهلاً بـ«تميم الخير» في عمّان

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

زيارة الأمير تميم بن حمد آل ثاني إلى الأردن لم تكن مجرد حدث بروتوكولي، بل لحظة سياسية كثيفة بالمعنى، تفيض بالرمزية، وتؤكد أنّ التاريخ أحياناً يُكتب في هيئة استقبال شعبي مهيب، لا في نصوص الاتفاقيات وحدها. حين دخل تميم عمّان، لم يكن مجرد أمير تحط طائرته في مطار، بل كان حاملاً لفكرة: أن الصف العربي يمكن أن يُعاد تشكيله من جديد، إذا وُجدت الإرادة والصدق.

الأردنيون الذين اصطفّوا على الطرقات، ورفعوا الأعلام، لم يكونوا يستقبلون ضيفاً فحسب، بل يستقبلون شريكاً في الوجدان السياسي، ورمزاً لخطّ عربي يصرّ على البقاء. فعمّان التي اعتادت أن تكون صخرة صامدة في وجه الرياح، وجدت في الدوحة صديقاً يشاركها عبء الحاضر وثقل المستقبل.

لقد كان الملك عبدالله الثاني من أوائل من قرأوا معادلة الخليج والعالم بعيون مختلفة، فوقف إلى جانب قطر في أشدّ اللحظات صعوبة، مؤمناً بأنّ استقرارها ليس شأناً قطرياً فقط، بل مسألة تتعلق بسلامة الصف العربي كله. دعم الملك لم يكن مجرد موقف دبلوماسي، بل خيارا إستراتيجيًا وفلسفة حكم: أن الأردن لا يتخلى عن أشقائه حين تُختبر الأخوّة، وأنّ التضامن العربي لا يُقاس بالتصريحات، بل بالمواقف التي تُسجَّل في دفاتر الزمن. ومن هنا، فإن استقبال عمّان لتميم لم يكن طقساً بروتوكولياً، بل ثمرة لمسار طويل من الوفاء المتبادل بين القيادة الأردنية والقيادة القطرية.

عمّان والدوحة تسعيان إلى صياغة هندسة جديدة للأمن العربي تقوم على مبدأ التوازن بين الغرب والشرق وعلى تحويل الاقتصاد إلى أداة قوة لا إلى أداة تبعية

الفلسفة العميقة في هذا المشهد أن العرب، مهما بدا بينهم من خلافات، لا يزالون قادرين على استدعاء لحظة وحدة، لحظة تذكّرهم بأنّ القومية ليست شعاراً غابراً، بل هي خيار وجودي أمام عالم يتربص بهم مستغلا ضعفهم. زيارة تميم كانت بمثابة تمرين على استعادة معنى: أن الكرامة المشتركة لا تُشترى في أسواق السياسة، بل تُصنع في ساحات الشعوب.

ولذلك، فإنّ استقبال الأردن لتميم الخير لم يكن مجرد حفاوة ضيافة، بل إعلان هوية: نحن معاً، رغم الانكسارات. نحن صف عربي واحد، حين تُختبر الأمم في موازين التاريخ. في هذا اللقاء، العالم قرأ الرسالة: أن العرب ما زالوا يملكون القدرة على تجاوز الجراح، وصناعة قوة ناعمة صلبة، قوامها الوفاء المتبادل بين القيادات والشعوب.

وإذا كانت لحظات الوحدة العربية تُكتب بحبر الرمزية في استقبالات الشعوب، فإن استدامتها تُبنى بحجر الاقتصاد والإستراتيجية. زيارة تميم إلى عمّان لم تكن مجرد تأكيد على الأخوّة، بل منصة لتعزيز تعاون ملموس يجمع بين ثروة قطر الاقتصادية ودور الأردن المحوري في استقرار المنطقة: استثمارات قطرية في البنية التحتية الأردنية، وشراكات في الطاقة والتعليم، لتكون الجسر الذي يحوّل الرمز إلى واقع. لكن التحدي يكمن في تجاوز الفوارق السياسية الإقليمية وصياغة رؤية مشتركة تحمي هذا التعاون من تقلبات العالم، لتكون عمّان والدوحة، معاً، نواة لاستقرار عربي يتجاوز حدود البروتوكولات إلى بناء قوة اقتصادية وسياسية متماسكة.

لكن ما بعد الخبر أخطر من الخبر نفسه. فزيارة تميم إلى عمّان ليست مجرد عقود استثمار أو تصريحات دبلوماسية، بل إشارة إلى أن المحور القطري – الأردني يُبنى بهدوء كخيار إستراتيجي ثالث، بين محاور الخليج ومشاريع الإقليم المتصارعة. ما يُقال في الغرف المغلقة إنّ عمّان والدوحة تسعيان إلى صياغة هندسة جديدة للأمن العربي، تقوم على مبدأ التوازن بين الغرب والشرق، وعلى تحويل الاقتصاد إلى أداة قوة لا إلى أداة تبعية. هنا يصبح المشهد أعمق من تبادل ابتسامات وصور: إنه مشروع إعادة توزيع الأوراق في الشرق الأوسط، حيث يثبت الأردن نفسه كقوة مبادرة لا مجرد موقع جغرافي، وتظهر قطر كركيزة مركزية في إعادة توزيع أوزان المنطقة.

فأهلاً بتميم الخير في عمّان.

أهلاً بمشهدٍ أعاد رسم فلسفة الأخوّة العربية في زمن يحتاج إلى من يعيد للصف العربي تماسكه، ويحوّل الاستقبال الشعبي المهيب إلى عنوان جديد للعصر. لكن يبقى السؤال: هل تكون عمّان والدوحة نواة لشرق عربي خامس، يتجاوز جراح الماضي ويصوغ معادلة جديدة في وجه العالم؟

أعمق من تبادل ابتسامات وصور

الدولار يفقد 99 في المئة من قيمته مقابل الذهب منذ السبعينات

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تم عقد اتفاقية بريتون وودز في عام 1944، وهو نظام نقدي عالمي تم إنشاؤه لتثبيت أسعار الصرف وتعزيز التجارة والاستقرار الاقتصادي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية. تضمنت الاتفاقية ربط العملات الوطنية بالدولار الأميركي، والذي كان مرتبطًا بدوره بالذهب بسعر 35 دولارًا للأونصة. واستمر هذا النظام حتى عام 1971 حين فكت الولايات المتحدة الارتباط، عندما أعلن الرئيس ريتشارد نيكسون أن الولايات المتحدة لن تبدل الذهب بالعملة الأميركية بعد الآن، فيما عُرف بصدمة نيكسون.

وبالتالي لم تعد قيمة الدولار الأميركي مرتبطة بالذهب، وأصبح على الاحتياطي الفيدرالي الحفاظ على قيمة العملة الأميركية. كما أصبح الدولار أول عملة احتياط في العالم دون منازع، ما جعل البنوك تتهافت على الدولار من أجل تكوين احتياطياتها، خاصة أن ودائعه كانت مستقرة مثل الذهب، إضافة إلى سهولة إدارتها. وقد أدى ذلك إلى انهيار نظام أسعار الصرف الثابتة، والانتقال نحو النظام الحالي لأسعار الصرف العائمة، وبالتالي هيمن الدولار على الأسواق العالمية.

في المقابل، وخلال الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي، تم التوقيع على اتفاقية واشنطن في 26 سبتمبر 1999، وكانت النسخة الثانية عام 2004 وتم تمديدها حتى عام 2009. اتفقت البنوك المركزية على أن يظل الذهب عنصرًا مهمًا في الاحتياطيات النقدية العالمية، وأن يُحدّ من مبيعاته إلى ما لا يزيد على 400 طن سنويًا على مدى السنوات الخمس من 1999 إلى سبتمبر 2004، أي ما يعادل 2000 طن، وذلك للحد من بيع البنوك المركزية كميات كبيرة من الذهب، خصوصًا بعدما أعلنت بريطانيا عن بيع 58 في المئة من احتياطياتها من الذهب عبر مزادات البنك الوطني السويسري، ما تسبب في توتر السوق. لذلك اعتُبرت اتفاقية واشنطن، على الأقل في أوروبا، بمثابة وضع حد أقصى للمبيعات الأوروبية، وكان الهدف ألا يُستخدم الذهب الرسمي في البنوك المركزية لأغراض المضاربة.

قيمة الدولار الأميركي مقابل الذهب انخفضت بنسبة 99 في المئة منذ فك ارتباطه عام 1971، عندما كان الدولار مسعَّرًا بـ35 دولارًا لكل أونصة من الذهب، فيما أصبح الدولار اليوم يساوي 3500 دولار لكل أونصة من الذهب.

للدولار رمزية تاريخية، إذ حل محل الجنيه الإسترليني بعد الحرب العالمية الأولى. ومنذ عام 1996 تفوق الذهب على الدولار في احتياطيات البنوك المركزية، وأصبح اليوم يمثل 27 في المئة من احتياطيات البنوك المركزية مقابل 23 في المئة للدولار الأميركي، ليشكلا معًا نصف الاحتياطيات، بينما تتوزع بقية النسبة على العملات الأخرى.

بعد حرب أوكرانيا اتجهت الصين إلى شراء الذهب هي وروسيا، وأُضيف إلى الاحتياطيات ألف طن، ليصل إجمالي احتياطيات الذهب في البنوك المركزية إلى نحو 36 ألف طن، بقيمة تصل إلى 4.5 تريليون دولار، فيما تبلغ قيمة السندات بالدولار 3.5 تريليون دولار. وتمتلك الولايات المتحدة أكبر احتياطي من الذهب بنحو 8133 طنًا، تليها ألمانيا بنحو 5300 طن، ثم إيطاليا بنحو 2450 طنًا، فالصين رابعًا بنحو 2300 طن، وكذلك فرنسا وروسيا.

وتمتلك السعودية أكبر احتياطي عربي بنهاية 2024 بنحو 323.1 طنًا من الذهب، تليها لبنان بنحو 286.8 طنا، ثم الجزائر بنحو 173.6 طنا.

يأتي الذهب كجزء أساسي من الاحتياطيات، ويعكس أهميته كأصل استثماري آمن وذي سيولة، نظرًا لدوره في توفير الأمان والاستقرار المالي. وهذا ما يجعل البنوك المركزية تعتبر الذهب عنصرًا رئيسيًا في الاحتياطيات النقدية، لتنويع محافظها الاستثمارية بعيدًا عن العملات الورقية، ما يعزز دور الذهب كأصل مهم في هذا السياق، ويجعله محط اهتمام كبير في السياسات الاقتصادية الوطنية.

لا يزال تأثير عملة البريكس الجديدة على الدولار غير مؤكد حتى الآن، ومع ذلك إذا استقرت عملة البريكس الجديدة مقابل الدولار، فقد يُضعف ذلك قوة العقوبات الأميركية المفروضة على دول البريكس. وحتى الآن لا يوجد تاريخ محدد لإطلاق عملة البريكس باعتبارها عملة احتياطية عالمية جديدة، ودول المجموعة مستعدة للعمل بشكل مفتوح مع جميع شركاء التجارة العادلة، خصوصًا وأن هذه الدول تمثل أكثر من 40 في المئة من سكان العالم ومساحته أيضًا، ونحو ربع الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وتسيطر على 18 في المئة من التجارة العالمية.

تحتوي مجموعة البريكس على عمالقة الاقتصاد العالمي مثل الصين والهند وروسيا والبرازيل، وقد يضعف ذلك هيمنة الولايات المتحدة على الأسواق العالمية، ويرجح كفة ميزان القوة المالية نحو الشرق. ليس هذا فحسب، بل بعد الحرب الروسية في أوكرانيا كثر الحديث عن تكوين نظام عالمي جديد، ومدى حاجة الدول إلى نظام اقتصادي أكثر توازنًا. كما ازداد الاهتمام العالمي بتحالف البريكس، خصوصًا بعدما كانت مجموعة السبع تستحوذ عام 1992 على 45.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي مقابل 16.7 في المئة لدول البريكس. لكن الوضع تغيّر في الوقت الحاضر، فأصبحت حصة البريكس 37.4 في المئة عام 2023 مقارنة بحصة مجموعة السبع البالغة 29.3 في المئة، أي أن الفجوة تتسع وستتسع لا محالة.

سقوط حر

ماذا حمل روبيو في زيارته الأخيرة إلى إسرائيل

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

اختتم وزير خارجية الولايات المتحدة زيارته إلى إسرائيل مؤكّدًا على أمن إسرائيل، كما حمل رسالة شديدة اللهجة موجّهة إلى حركة حماس بضرورة إطلاق سراح الرهائن الأحياء والأموات بشكل فوري. ويبدو أنّ هناك ضوءًا أخضر أميركيًا لاجتياح مدينة غزة على أن تتم العملية بشكل سريع. جاء اجتماع روبيو مع نتنياهو ردًا على القمة العربية التي التأمت يوم 15 سبتمبر بعد العدوان الإسرائيلي على قطر قبل أيام. ولهذا، تُعتبر الحالة السياسية التي تمر بها المنطقة غير عادية في ظل دعم أميركي كبير لإسرائيل، وتحدٍّ أميركي للمؤسسات الدولية، وفي ظل عدوان إسرائيلي متكرر على لبنان وسوريا وغزة والضفة الغربية وغيرها. وقد اختُتم اللقاء بمواقف متقاطعة بين الدعوة إلى المسار الدبلوماسي والاستعداد لاحتمال اللجوء إلى عمل عسكري مركّز، في حين ظلّت قضية استعادة الأسرى وإمكانية إنهاء وجود حماس كقوة مسلّحة عنواني النقاش بين الطرفين.

التحركات الأميركية - الإسرائيلية الأخيرة تكشف غياب مسار سلام حقيقي وتؤكد استمرار الضغوط على الفلسطينيين فيما يترقب الشارع العربي دورًا فاعلًا يوازن بين الردع العسكري والحلول السياسية

يفسَّر السلوك الأميركي الداعم لإسرائيل بأن الإدارة الأميركية الحالية تتماهى مع توجه الحكومة الإسرائيلية المتطرفة في بسط سيطرتها الكلية على الضفة الغربية وتهجير أهل غزة، بالإضافة إلى التوسع في جنوب سوريا ولبنان وربما بعض الأراضي الأردنية. فعندما تسلّم ترامب مقاليد الحكم شبّه إسرائيل بقلم موضوع على طاولة، وبأن إسرائيل تشبه القلم مقارنة مع حجم الطاولة. لهذا علينا أن نفهم ماذا يريد ترامب وما هي توجهاته التي تصب في مصلحة إسرائيل.

الحقيقة تقول إنه لا يوجد مشروع سلام مطروح على الطاولة أو رؤية أميركية لتنفيذ حل الدولتين. فالمتداول تحت الطاولة أميركيًا هو ضم أجزاء من الضفة الغربية، وقد تعترف به الولايات المتحدة في قادم الأيام، ما يزيد من معاناة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، ويؤدي إلى مصادرة أراض كبيرة لتصبح تابعة لإسرائيل. نحنُ أمام مخطط أميركي – إسرائيلي خطير يتحقق أمامنا، وأوراق الضغط باتت غير مجدية.

يبدو أن إسرائيل تسير بخطى ثابتة في ضم الضفة الغربية بصمت، وهذا ما لُمس أخيرًا من خلال نصب مئات البوابات الحديدية على مداخل المدن والقرى الفلسطينية، لتصبح هذه المدن والقرى عبارة عن سجن كبير. وتُعتبر تلك الخطوة ورقة ضغط من أجل التهجير الطوعي من الضفة الغربية.

اليوم ينتظر الشعب الفلسطيني الدور العربي المعوَّل عليه في تفويت الفرصة على نتنياهو المتمثلة في ضم الضفة الغربية. وقد هدّدت الإمارات العربية المتحدة بأنه في حال أقدم نتنياهو على ضم الضفة الغربية، فسوف يتم تعطيل الاتفاق الإبراهيمي وسحب الاتفاق المبرم بينها وبين إسرائيل. لكن هل هذا التهديد كاف لتحجيم نتنياهو؟ إن السياسة الإسرائيلية الحالية، وأقصد سياسة الصهيونية الدينية واليمين العلماني الذي يترأسه نتنياهو، همّها الوحيد هو السيطرة التامة على الضفة الغربية وقطاع غزة، ومدّ سيطرتها أيضًا على دول الجوار لتوسيع رقعة إسرائيل وبسط الأمن الإسرائيلي لتقوية خاصرتها، وذلك بجانب الرؤية التوراتية التي تقول "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات." ولهذا نستطيع القول إن إسرائيل وأميركا لديهما خطط لا تخدم السلام في المنطقة، بل على العكس، تريدان إشعال نار الحروب وإعادة هندسة الشرق الأوسط حسب رؤيتهما.

وبالعودة قليلًا إلى الوراء، وفي الحقبة الأولى من ولاية الرئيس الأميركي دونالد ترامب، حين منح ما لا يملك لمن لا يستحق، واعترف بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، نجد أنه مع بدء الحرب على قطاع غزة في أعقاب هجوم حماس في السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، أكّد وزير خارجية إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، أنتوني بلينكن، في أول زيارة له إلى الدولة العبرية، أنه جاء كيهودي يدعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها.

لقد جاءت زيارة وزير الخارجية الأميركي تعبيرًا أميركيًا مطلقًا عن تحالف أزلي لا يمكن اختراقه، في ظل حالة الصمت والوهن العربي والإسلامي، تجاه دولة باتت مارقة في تماديها الوحشي بلا هوادة ودون أدنى احترام لحقوق الغير والقوانين والأعراف الدولية.

الخلاصة أن هناك مدة زمنية رسمها وزير الخارجية الأميركي للقضاء على حماس والسيطرة الجزئية على الضفة الغربية، وهو منحى سيادي منسجم بين الطرفين، ومقدمة أيضًا لسياسة التهجير الطوعي المخطط لها أميركيًا وإسرائيليًا لسكان قطاع غزة وأهالي الضفة الغربية في مرحلة لاحقة. إذن نحن أمام معضلة سياسية وإعادة هيكلة للشرق الأوسط من جديد. وبالمختصر المفيد، لم تعد القضية الفلسطينية اليوم هي مركز الاهتمام، بل الأهم هو إيجاد دولة جديدة مصطنعة وحلفاء جدد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

«التاجر الصغير بائع القرنفل» رحلة عبر البحر تقدم درسا روائيا في التجارة وتحقيق الذات

عبدالعزيز البوهاشم السيد يكتب رحلة نجاح شاب عربي

من عناصر قوة الرواية قدرتها على الخوض في شتى المواضيع بأساليب مختلفة، إنها تمنح فرصة لصناعة الأساطير بطرق هي الأكثر تأثيرا. ولكن هناك مواضيع كثيرة لم تطرحها الروايات العربية، رغم أهميتها، مثل التجارة عبر البحار، وهي نشاطات عريقة في الثقافة العربية، إذ برع فيها العرب أكثر من غيرهم، وهذا ما تتابعه بروح حداثية رواية "بائع القرنفل".

البحر أرض أخرى لحكايات العرب

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

ثمة، بلا شك، الكثير من الأعمال الروائية العالمية التي تناولت عالم البحر موضوعا، بدءا برائعة أرنست همنغواي "العجوز والبحر"، مرورا بـ"الشراع والعاصفة" لحنا مينا، وانتهاء عند أعمال إبداعية أخرى مختلفة يصعب في هذا السياق حصرها. وهي كتابات تقتضي لا مجرد معرفة بلسان كاتب الرواية فحسب، إنما إلماما بالوسائل والأدوات اللغوية الملائمة للغة البحر والبحارين ولعالمهم المليء بالمفاجآت ا ليومية.

وفي هذا السياق تأتي رواية "التاجر الصغير بائع القرنفل" للروائي القطري عبدالعزيز بن عبدالرحيم البوهاشم السيد، الصادرة حديثا عن منشورات مكتبة عبدالعزيز البوهاشم السيد التراثية بالدوحة.

رحلة نجاح

تقع رواية "التاجر الصغير بائع القرنفل" في 240 صفحة، وتتكون من ثمانية وعشرين فصلا، وهي تتشكل من رحلات قام بها شاب عربي صحبة بوفهد صديق والده. وأثناء هذه الرحلات يكتشف الشاب أهوال البحر، وأخلاق الرجال ومواقفهم، ليبني حياته لاحقا ويصبح اسما مشهورا في عالم التجارة والأموال، وذلك بعد فترة من المعاناة قضاها في السجن الذي خرج منه بشهادات ساعدته في التعرف على عدة لغات من ضمنها اللغة الإنجليزية.

يقول بطل الرواية "وقفت على سطح السفينة أراقب المشهد الأخير من زنجبار وهي تبتعد شيئا فشيئا،" ليسافر بعدها إلى الهند ولندن، ثم يعود إلى مسقط رأسه بعد أن أسس عدة شركات كان لها صدى كبير، أوروبيا وآسيويا وخليجيا، ويساهم في عملية بناء الوطن، تاركا وراءه ثروة طائلة استطاع ابنه حمد المحافظة عليها بعد ذلك والمضي في استثمارها.

المتن الروائي كله عن شاب نجح في تكوين نفسه بنفسه رغم المحن التي مر بها، كما أنه كان يريد توصيل رسالة مفادها أن الإنسان عموما، والتاجر بصفة خاصة، لا يستطيع مهما بلغت مكانته أن يبني مجده دون الاستفادة من تجارب الآخرين، وبناء علاقات على أسس واضحة المعالم، لأن التجارة لا تتطلب الربح فحسب، بل تعتمد أيضا على الثقة بالنفس، وخوض غمار الحياة بحلاوتها ومصائبها.

يمكننا اعتبار الرواية درسا في النجاح من خلال التجارة، التي نفهم من خلال السرد أنها لا تنحصر في المحيط الأسري أو المحلي، بل تتعداه إلى الانفتاح على صدق المعاملة مع الآخر في الوطن وخارجه، وأن النجاح لا يأتي بالاعتماد على المكتسبات الأسرية فحسب.

درس في التجارة

وتبين الرواية أن النجاح يجب تأثيثه والعمل عليه مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات المتلاحقة التي يعرفها العالم في الوسائل التي عمل الإنسان على تطويرها في مجال الاتصالات وتحديث عملية التواصل، ذلك أن الباخرة التي كان يركبها التجار في بداية القرن الماضي دخل عليها تحديث كبير، وأن بعض التجارة انتقلت من الخليج أو آسيا إلى أماكن أخرى مثل تجارة "اللؤلؤ" الذي طورته اليابان، علاوة على وسائل التنقل التي اختصرت الوقت في ساعات بعد أن كانت بعض الرحلات تتطلب أياما وأسابيع بل وشهورا.

لا شك في أن هذه العملية التحديثية قد أوقفت الملاحة كما كانت معروفة في الخليج، وفي بقية العالم، لكنها عوضت بتجارات أخرى مع بزوغ عصر البترول وما نتج عنه من أعمال أخرى جعلت تلك الملاحة مجرد ذكرى لأحداث عاشها أهل المنطقة من أجل العيش ومواجهة الحياة، وهي، اليوم، تشكل ذاكرة جماعية يفتخر بها القطريون بشكل خاص وأهل الخليج عموما، وقد تركوا بصماتهم الإنسانية والدينية فيها.

يبدأ السرد بالجملة التالية: "سافر معي راشد في صباح يوم هادئ من شهر أكتوبر عام 1931، على ظهر سفينة المحمل (سمحان)،" لينتهي بقول لابنه حمد "لقد بنى لنا هذا الصرح العظيم، ليس فقط بأسطول من الشركات، بل بمؤسسات خيرية وجمعيات إنسانية حول العالم، كان نموذجا حقيقيا لأسطورة التجارة عند العرب، حيث لم تكن التجارة مالا ونقودا فقط، بل كانت أخلاقا وعطاء وثقافة."

لقد بدأ راشد حياته ملاحظا ومصاحبا لصديق والده، وانتهى به المطاف وقد أصبح رجلا خبيرا بتقلبات الحياة، فقد استفاد من رحلاتها وأفاد الآخرين.

عبدالعزيز البوهاشم السيد يكتب رسالة روائية

الرواية تقدم نموذجا حقيقيا لأسطورة التجارة عند العرب حيث لم تكن التجارة مالا ونقودا فقط، بل كانت أخلاقا وعطاء وثقافة

موسم أصيلة السادس والأربعون يكرم روح محمد بن عيسى ويستقطب 350 مثقفا وفنانا

أصيلة (المغرب) - تستعد مدينة أصيلة، جوهرة الشمال المغربي، لاحتضان الدورة الخريفية من موسمها الثقافي الدولي السادس والأربعين، الذي تنظمه مؤسسة منتدى أصيلة تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، وذلك خلال الفترة الممتدة من الجمعة السادس والعشرين من سبتمبر إلى الأحد الثاني عشر من أكتوبر 2025.

ويقام هذا الموعد الثقافي البارز بشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل (قطاع الثقافة) ومجلس جماعة أصيلة، بمشاركة أكثر من 350 شخصية من عالم الدبلوماسية والفكر والثقافة والفن والإعلام، ما يعكس مكانة الموسم كأحد أبرز التظاهرات الثقافية في المنطقة العربية والأفريقية.

تفتتح الدورة بندوة كبرى تحت عنوان "محمد بن عيسى.. رجل الدولة وأيقونة الثقافة"، ضمن فضاء "خيمة الإبداع"، تكريما لروح مؤسس المنتدى ووزيره الراحل الأستاذ محمد بن عيسى، الذي ارتبط اسمه بمسيرة أصيلة الثقافية منذ أواخر السبعينات.

وتعقد الندوة أيام السادس والعشرين والسابع والعشرين والثامن والعشرين من سبتمبر، بمشاركة نخبة من أصدقائه وزملائه من رجال السياسة والمفكرين والباحثين والإعلاميين من المغرب والخارج، في استحضار لمساره الاستثنائي وإسهاماته في تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات.

لم يكن الراحل محمد بن عيسى اسما عابرا في تاريخ المغرب، وإنما كان سياسيا ودبلوماسيا، ومساهما في بناء جسور الحوار بين مختلف الثقافات والشعوب، وكان له دور كبير في تأسيس أول معرض دولي للكتاب في المغرب.

كان الراحل صاحب رؤية ومشروع ثقافي، فقد أسس "جمعية المحيط الثقافية" التي تحولت لاحقا إلى "مؤسسة منتدى أصيلة"، التي تشرف على مهرجان أصيلة الثقافي الدولي ليصبح منصة دولية للفكر والفن.

ارتبط اسم بن عيسى بموسم أصيلة الثقافي الذي كان وجهة لعدد كبير من السياسيين والإعلاميين والمثقفين والشعراء والأكاديميين، حيث استطاع أن يطور هذا المنتدى على مدار أربعين عاما، وكانت آخر محطة له مع هذا المنتدى في أكتوبر الماضي، في الدورة الخريفية الخامسة والأربعين.

وعلاوة على الاحتفاء بروح مؤسس الموسم، يشهد البرنامج ندوة فكرية حول "المبادرة الأطلسية: نحو رؤية أفريقية مندمجة للفضاء الأطلسي"، بشراكة مع مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، وذلك يوم الثلاثين من سبتمبر الجاري.

وفي مجال الفنون التشكيلية، تنظم ندوتان: الأولى بعنوان "الفن وسلطة التقنية" يومي الثالث والرابع من أكتوبر، والثانية حول "المؤسسة الفنية.. المفهوم والإنجاز" يومي العاشر والحادي عشر من أكتوبر. ويُخصص يوم الخامس من أكتوبر لندوة تكريمية للفنان التشكيلي المغربي عبدالكريم الوزاني، أحد أبرز الأسماء التي ساهمت في ترسيخ حضور الفنون البصرية داخل الموسم.

وفي مجال الأدب والشعر، سيتم الإعلان عن الفائز أو الفائزة بالدورة الثالثة عشرة لجائزة فليكس تشيكايا أوتامسي للشعر الأفريقي، مع تنظيم ندوة احتفائية به يوم التاسع من أكتوبر. كما ستشهد الدورة توقيع إصدارات جديدة لعدد من الأسماء البارزة: الكاتب الصحفي الموريتاني عبدالله ولد محمدي (28 سبتمبر)، الوزير والسفير السابق محمد سعد العلمي (4 أكتوبر)، والروائي والأنثروبولوجي المغربي محمد المعزوز (11 أكتوبر).

وتتوزع الفعاليات التشكيلية على مشاغل الحفر والصباغة والليتوغرافيا، بمشاركة 32 فنانة وفنانا من بلدان عربية وأفريقية وأوروبية، من بينها البحرين، الأردن، سوريا، تونس، كوت ديفوار، إيطاليا، بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، إسبانيا والمغرب. كما يواصل الموسم تقليده في احتضان مشغل مواهب الطفل، وورشات الكتابة والإبداع، والمسرح والتنمية الذاتية، تأكيدا على البعد التربوي للموسم.

وسيحتضن رواق مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية معارض لأعمال الفنانة البحرينية لبنى الأمين، والفنان السوري خالد الساعي، إلى جانب معرض تكريمي لعبدالكريم الوزاني، ومعرض للمنشورات الصادرة عن مؤسسة منتدى أصيلة. أما قصر الثقافة فسيعرض صورا فوتوغرافية للراحل محمد بن عيسى، إضافة إلى معرض جماعي لإبداعات الأطفال.

ويأتي هذا الموعد بعد دورة ربيعية خصصت للفنون التشكيلية (من 6 إلى 20 أبريل 2025)، عرفت مشاركة 22 فنانا من المغرب وخارجه، واحتضنت ورشات في الحفر والليتوغرافيا والصباغة، إلى جانب مشغل "أدب الرحلة" للأطفال بمكتبة الأمير بندر بن سلطان، الذي أثمر نصوصا إبداعية ستصدر لاحقا في كتاب جماعي. كما شهدت الدورة الصيفية (29 يونيو – 6 يوليو) تنظيم ورشة الجداريات بالمدينة العتيقة، التي تعد من العلامات المميزة للموسم منذ 1978، بمشاركة فنانين من إسبانيا وفرنسا ورومانيا وليتوانيا وسوريا والمغرب، إلى جانب ورشات مسرحية وموسيقية لفائدة الأطفال والشباب.

على مدى أكثر من أربعة عقود، رسخ موسم أصيلة الثقافي الدولي مكانته كمنصة للحوار والتبادل الثقافي، وفضاء يزاوج بين الإبداع الفني والنقاش الفكري، مسهما في إشعاع صورة المغرب الثقافية عالميا، وفي جعل مدينة أصيلة مختبرا مفتوحا للتجارب الفنية والفكرية، وملتقى سنويا يجمع بين رموز السياسة والفكر والإبداع من مختلف القارات.

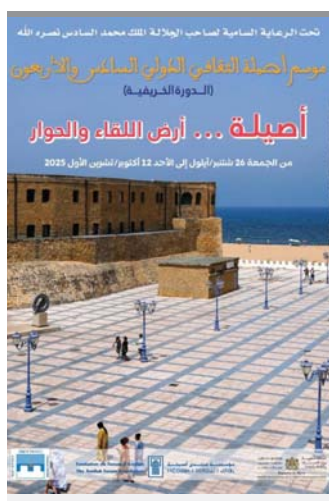

موسم أصيلة الثقافي يواصل مسيرته الممتدة لأكثر من أربعة عقود لتترسخ مكانته منصة للحوار والتبادل الثقافي والفني

محمد بن عيسى مؤسس الموسم الحاضر الغائب

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

ديلاور سليمان ينقر بألوانه أجسادا ممتدة في الزمن

حداثة تشكيلية تتبنى معطيات واقعية وتاريخية وأسطورية

وجوه وأجساد خسرت ملامحها

غريب ملا زلال
كاتب سوري

ديلاور سليمان فنان تشكيلي يتميّز بأسلوب فريد يمزج بين الرمزية والتجريد، ويعكس في أعماله رؤى عميقة حول الهوية، الوطن، والإنسان. يعبّر عن ذاكرته والذاكرة المشتركة من خلال تكوينات لونية جريئة، وخطوط تعبيرية نابضة بالحياة. تدعونا لوحاته للتأمل في قضايا الوجود والحرية والانتماء، ما يجعل من تجربته التشكيلية أحد الأصوات المهمة في المشهد الفني المعاصر.

في العام 2006، لم يكن مضى على تخرج ديلاور سليمان في معهد أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية بدمشق إلا سنوات قليلة، وهو المولود عام 1981، ورغم ذلك مضى ليعزف منفردا، فهو في بحثه عميق وغير محايد، ويركز على ما هو منبسط أمامه، غارسا ظله كنقار خشب لخلق تجويفات تكون أناشيد وصوله إلى زاده الأثير، وهذا مؤشر جميل على أنه يتقن فن النقر في حضرة الغياب أو في الجسد النقي الممتد في حلم المسافات.

نعم، يتقن ديلاور سليمان فن العوم في هذا البحر المتلاطم، الهائج، العذب، ولا بد أن يغوص بعيدا في الأعماق ليعود لنا بلآلئه وكنوزه، تاركاً كل الأمواج العالية والعاتية تمارس وهجها وجنونها بحرية على السطوح.

هو يميل إلى الاقتران بالألوان الداكنة كشكل من أشكال الجدل بينه وبين فراغاته من جهة، وبين منتجه والمتلقي من جهة ثانية، لا الجدل الذي يدور بين المنجل وسنبلة القمح، ولا الذي يدور بين الشمس والغبار، ولا ذلك الذي يلد على شكل وجوه خسرت ملامحها، بل الجدل الذي يحرك صميم الأشياء بعذاباتها وأحلامها، ويجعلها تتدفق بغزارة الطيف الحامل لخصوصية المكان، الجدل الذي يكون على شكل رغيف خبز قادر أن يشبع احتياجاتهم جميعا، أو على شكل أطروحة تكتسي تمهيدها ومتنها ونهايتها دفعة واحدة، أو بين الخرنوب والنعناع البري حيث التنقيب والكشف قائم بينهما دون أن يطيح أحدهما بالآخر، فلكل منهما مشهديته الجمالية التي تخصه هو.

وديلاور، وبعيدا عن الغرق في جهة ما، يولّد لحظاته التي سافرت معه في ترحاله القسري بنبرات متتالية وحالمة، بنبرات تحرضه على تنشيط مخزونه الذي لم يبرح ذاكرته أبداً، متأملاً صراخ الألم وبقايا جسد سجين وراء اللون في دكنته، وصراخ الشارع الفاقد لبوصلته، والفاقد لوجهه بتفاصيله وفي حركية صياغته، متأملاً الرماد بتصاعديته وما يوحي بخيباته.

إنه فنان يدفع بمزاميره نحو الإنشاد بلوعة جريئة ومبتكرة وحزينة، وبتكثيف مستمر يستفز تلك الملامح الغائبة على الاقتراب من أحاسيس مميزة، فيها تتداخل إمكاناته وتلك العوالم المغلقة، مبتكرا خطوة البداية، والتي هي الأهم بين مدارات بحثه، ممسكا بمجال حيوي يحيط به من كل حدب وصوب جماليات بصرية ستكون هي بصيص تجربته في الطريق نحو تشكيل ملامحها ومعالمها الفنية. فهو من جهة يلخص مرحلة زمنية برصد متواليّاتها المتنوعة والمتناغمة حيناً والمتناقضة في أكثر الأحيان، يلخصها في جسدٍ كُتب عليه أن يتذوق كل الوجبات الفاسدة، باحثا عن ملامح سقطت منه، ولا جدوى في ذلك.

وديلاور، وبكل عنفوانه الوارف والممتد في حركية لمساته وألوانه، يجعل من الحداثة التشكيلية أبجديته في النطق تعبيرا لكل صيغه الشكلية التي تجمع بين أكثر من مفهوم. فالسرد عنده ينشغل على شبكة محاور فيها تتحرك المقاصد المختلفة حيث ستجري الأزمنة في نبل مهامها، وهذا ما يجعل حكاياته تتعدد وفق تبنيها لمعطياتها الواقعية والتاريخية والأسطورية بألسنتها الملتهبة العالية.

فوق كل ذلك يراجع ديلاور فضاء المرحلة المنتهك جداً، يراجع موروثها الواسع المتنوع والمتناقض، مع تكثيف عنصر البحث للإمساك باسترجاع قد يكون تكميليا في ترسيخ مقولته ذي أبعاد فنية واسعة، ذي لغة تلاحق السرعة ذاتها في اقترابها من التفاصيل ومؤثراتها للدخول إلى عوالم جديدة غير مغلقة، عوالم مفتوحة في المدى بهوية تحمل القيمة الحقيقية إلى منتجه، وتجعل هذا المنتج جديراً بالاهتمام والديمومة.

> ديلاور يولّد لحظاته التي سافرت معه في ترحاله القسري بنبرات تحرضه على تنشيط مخزونه الذي لم يبرح ذاكرته

وكما عمل في مجال التصوير الزيتي عمل ديلاور سليمان أيضا في مجال الرسوم المتحركة، سواء حين كان ينبض داخل البلاد، أو حين حمل حلمه وأصابعه وبات ينبض بالبلاد وهو خارج أسواره.

وهو كالكثيرين ما إن بدأ الغول يأكل أبناءه، ويلتهم السموات والأرض، حتى وجد نفسه تائهاً لا يدري إلى أين. فمن مدينة إلى مدينة، ومن دولة إلى أخرى، ومن علقم إلى علقم آخر أكثر مرارة، ومن رصيف لا يتقن لفظ اسمه إلى رصيف لا يطيق وجوده أبداً. هكذا وجد نفسه مبعثراً بين أكثر من تعب، ولذلك كان من البدهي أن يكون الوجع السوري وآلام السوريين صرخته التي حشدها في سيمفونيته القاتمة، موظفاً إياها في أعماله، وفي تشكيلاته الفنية بما فيها تلك السكيتشات القصيرة.

إنه يحرك الهائج من دواخله إلى السطح، دون أن يبقي فيها فراغا. ببساطة، فديلاور يمارس خطواته المصاغة وعياً ومعرفة وبملامح ستزيد من تألقه وحضوره، يمارس خطواته التي ستضعه مع طموحه أمام بوابة ستفتح له رويدا رويدا نحو آفاق سنسمع صداها كثيرا. وإيمانا منه بأن الحياة تستحق أن تعاش، وبأن الإنسان هو أكثر من يستحق العيش في هذه الحياة، يرسم صرخته الغزيرة عاليا علها تجرف ولو قليلاً ما يعرقل بقاء الإنسان إنسانا.

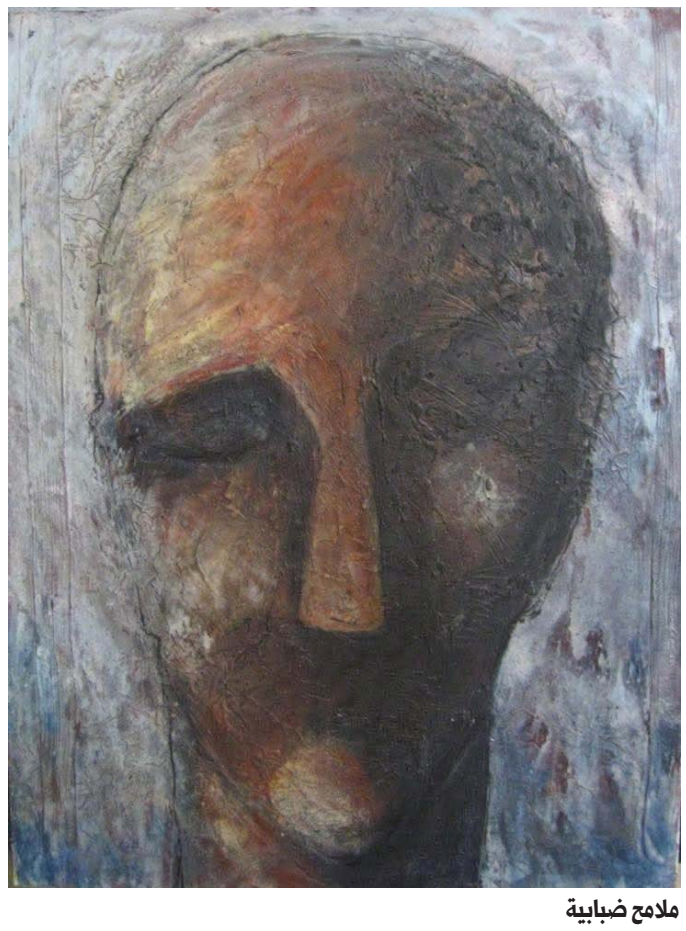

ملامح ضبابية

مهرجان «إيزيس» يعزز مسرح المرأة بدورة سميحة أيوب

القاهرة - يستعد مهرجان "إيزيس" الدولي لمسرح المرأة لإطلاق دورته الثالثة، التي تحمل اسم "دورة سميحة أيوب"، في الفترة من الخامس والعشرين من سبتمبر الجاري وحتى الثاني من أكتوبر المقبل، بمشاركة 15 عرضا مسرحيا من 6 دول، إلى جانب حفل غنائي وفيلمين وثائقيين.

وقالت الممثلة والمخرجة عبير لطفي، رئيسة المهرجان، إن العروض المصرية شهدت طفرة ملحوظة هذا العام، حيث وصل عددها إلى أكثر من 105 عروض مسرحية، وهو ما يعكس ثراء الحركة المسرحية في مصر ووفرة مواهبها.

وأضافت أن هذا الثراء انعكس أيضا في مسابقة فتحية العسال للتأليف المسرحي، التي تُنظَّم لأول مرة هذا العام وتقدم للمنافسة على جوائزها أكثر من 80 نصا يتنافسون على جوائز التأليف في مسارين: أحدهما للمحترفين والآخر للمبتدئين، برعاية دار ريشة للنشر والتوزيع التي يرأسها الكاتب حسين عثمان.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عُقد للإعلان عن تفاصيل الدورة الثالثة، وجهت المخرجة عبير لطفي الشكر إلى جميع الداعمين والرعاة، مؤكدة أن وزارة الثقافة دعمت المهرجان لوجستيا منذ انطلاقه لكنها لأول مرة هذا العام تقدم دعما ماديا بعد أن أثبت المهرجان حضوره القوي وقدرته على التطور، وهو ما شجع عددا من المؤسسات والشركاء على الانضمام، من بينها صندوق الأمم المتحدة للسكان ومؤسسة مصر الخير.

وأوضحت أن الدورة الثالثة تمثل نقلة نوعية من حيث تنوع الفعاليات بين عروض مسرحية وورش تدريبية وندوات وأفلام ومسابقة التأليف، لافتة إلى أن المهرجان يكرم هذا العام كلا من الفنانات حنان سليمان، فريدة فهمي، عايدة فهمي، معتزة عبدالصبور، المخرجة المنفذة علا فهمي، الأكاديمية د. منى صادق، الفنانة اللبنانية حنان الحاج علي والممثلة والمخرجة الإيطالية آنا دورا دورنو.

وكانت المخرجة والممثلة عبير لطفي أكدت في وقت سابق أن إطلاق اسم سيدة المسرح العربي الفنانة الكبيرة سميحة أيوب على الدورة الثالثة يضيف لقيمة المهرجان، ويدعم دوره في الاحتفاء بصانعات المسرح المصري، حيث كانت سميحة أيوب (1932 – 2025) نموذجا يحتذى به وأثرت في الحركة الفنية والثقافية في مصر والوطن العربي، وتركت بصمة واضحة سواء كممثلة أو مخرجة، وكانت أول مديرة للمسرح القومي وهي أيضا أول سيدة قامت بإخراج عرض مسرحي على خشبة المسرح القومي، وكان تحديا كبيرا في زمن تألق فيه عدد من عمالقة المسرح المصري.

وأضافت أنها ستظل حاضرة بفنها وأعمالها العظيمة التي رسخت قيمة الفن المصري وشكلت وعي أجيال متتالية، ومنها "السبنسة" و"فيدرا" و"سكة السلامة"، و"الفتى مهران"، و"دماء على ستار الكعبة"، و"الدرس انتهى لموا الكراريس"، و"العباسة أخت الرشيد" وغيرها.

يذكر أن سميحة أيوب تولت أيضا عددا من المناصب الإدارية المهمة وأثرت من خلالها في المشهد الثقافي المصري، حيث تولت إدارة المسرح الحديث عام 1973، وإدارة المسرح القومي في فترتين من 1975 إلى 1982 ومن 1984 إلى 1988، واهتمت بتقديم نصوص عالمية مهمة وعقد شراكات فنية مع فرق وفنانين عالميين مما عزز مكانة المسرح المصري على الساحة الدولية، من بينها "فيدرا" تأليف جان راسين، عرضت في باريس لمدة 15 يوما، وحظيت بإشادة النقاد الفرنسيين، و"أنطونيو وكليوباترا" تأليف وليم شكسبير، وإخراج فيرنر بوس.

كما حضر الكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر إلى مصر خصيصا لكي يشاهدها على خشبة المسرح، وبعد انتهاء العرض علق على أدائها قائلا "أخيرا وجدت إلكترا في القاهرة".

من جانبها، قالت الكاتبة والمخرجة عبير علي حزين، المديرة الفنية للمهرجان، إن الهدف الأساسي للمهرجان هو تسليط الضوء على المسرح النسوي، سواء كان الصانع رجلا أو امرأة، مشيرة إلى أن هذه الدورة تتضمن سبعة عروض مصرية متميزة، إضافة إلى عروض من لبنان وفلسطين وإيطاليا واليابان، وضيف الشرف إسبانيا التي تشارك بعرضين.

وأشارت إلى أن دورة هذا العام تشهد شراكة جديدة مع صندوق الأمم المتحدة للسكان وتدشين مسار الفنون المجتمعية بالتعاون مع مهرجان الفنون المجتمعية الذي يهتم بقضايا التمييز القائم على النوع وتنظمه مؤسسة اتجاه وتشرف عليه فنيا مؤسسة زاد للفنون تحت رعاية وزارة الشباب والرياضة وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، مضيفة أن برنامج المسار يتضمن تقديم عرضين وفيلم وثائقي وحفل فني لكورال شباب مصري.

وفي إطار مشروع ما وراء الحدود، ينظم المهرجان بالتعاون مع فرقة "أنستابيلي فاغانتي" Instabili Vaganti الإيطالية الشهيرة، الحاصلة على جوائز عالمية، ورشة تدريبية مكثفة تمتد على مدار خمسة أيام في الفترة من الرابع والعشرين وحتى الثامن والعشرين من سبتمبر الجاري.

عبير لطفي

الدورة الثالثة نقلة نوعية من حيث تنوع الفعاليات

تقام الورشة في قبة الغوري بالقاهرة الفاطمية وينتج عنها عرض مسرحي تحت عنوان "حدود مصر" يقدم خلال فترة انعقاد المهرجان، بمشاركة فنانات من مصر (راقصات ومؤديات وممثلات) ممن لديهن خبرة في المسرح الجسدي.

وتهتم الفرقة الإيطالية بالبحث في المسرح الجسدي والأداء المعاصر، وتدمج بين الفنون الأدائية المختلفة مثل الرقص، الفيديو آرت، والموسيقى الحية، وهي معروفة بمشروعاتها العابرة للحدود التي تنفذها في أوروبا، أميركا اللاتينية، آسيا، والشرق الأوسط، تشارك عادة في برامج تعاون ثقافي مع مؤسسات مسرحية وجامعات ومهرجانات.

وتقدم ورشا مكثفة للممثلين والراقصين حول الأداء الجسدي والتعبير الحركي، وتولي اهتماما ببناء تجارب جماعية عابرة للثقافات بحثا عن لغة مسرحية عالمية، ومن هنا جاء اسم الفرقة Instabili Vaganti أي الرحّالة غير المستقرين.

ومهرجان إيزيس الدولي لمسرح المرأة تنظمه مؤسسة جارة القمر وتتشكل إدارته من المخرجة والممثلة عبير لطفي رئيسة المهرجان، والكاتبة والمخرجة عبير علي حزين والكاتبة والناقدة رشا عبدالمنعم مديرتي المهرجان ومصطفى محمد ومنى سليمان المديرين التنفيذيين، ويقام تحت رعاية ودعم وزارة الثقافة المصرية.

جهود نسائية لدعم المسرح النسوي

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

الذكاء الاصطناعي: من «مساعد ذكي» إلى «شريك في صنع القرار»

أسئلة حول السلطة ومخاطر الاعتماد المفرط على الخوارزميات

العالم يشهد تحوّلًا نوعيًا في دور الذكاء الاصطناعي؛ فبعد أن كان مجرد أداة مساعدة، أصبح اليوم شريكًا في صنع القرار. هذا التطور يفتح آفاقًا واسعة لتحسين الكفاءة والشفافية، لكنه يثير أيضًا مخاطر الاعتماد المفرط على الخوارزميات في قرارات مصيرية تمس الإنسان والمجتمع.

تونس - لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية مساعدة على إنجاز المهام الروتينية أو تسريع العمليات الحسابية المعقدة. لقد تجاوز هذه المرحلة ليصبح اليوم شريكًا فعليًا في عملية صنع القرار داخل المؤسسات، سواء في الإعلام أو الاقتصاد أو حتى السياسة. هذا التحول الجذري يثير أسئلة عميقة حول طبيعة السلطة، وحدود المسؤولية، ومخاطر الاعتماد المفرط على الخوارزميات في قرارات مصيرية تمس حياة الأفراد والمجتمعات.

من التحرير إلى التوجيه

سأبدأ بالمهنة التي أمارسها؛ في غرف الأخبار، لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة لتصحيح الأخطاء اللغوية أو اقتراح عناوين جذابة، بل أصبح قادرًا على تحليل اتجاهات الرأي العام، ورصد التفاعلات على شبكات التواصل الاجتماعي، واقتراح زوايا تغطية تتماشى مع اهتمامات الجمهور. بعض المؤسسات الإعلامية باتت تعتمد على الخوارزميات لتحديد أولويات النشر، بل وحتى لتخصيص الأخبار وفقًا لملف كل قارئ.

كيف نستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة والشفافية دون أن نفقد السيطرة على القرارات المصيرية؟

هذا التطور يفتح الباب أمام فرص هائلة: تحسين الكفاءة، تقليل التكاليف، وتقديم محتوى أكثر قربًا من اهتمامات الجمهور. لكنه في الوقت نفسه يطرح إشكالية خطيرة: من يحدد ما هو "مهم" وما هو "ثانوي"؟ إذا كانت الخوارزميات هي التي تتحكم في ترتيب الأخبار، فإنها قد تكرّس الانحيازات المضمرة في بياناتها، أو تُعيد إنتاج الصور النمطية، أو تُقصي قضايا جوهرية لأنها لا تحظى بتفاعل رقمي كاف. وهنا يصبح الذكاء الاصطناعي ليس مجرد مساعد، بل محررًا خفيًا يوجّه الرأي العام.

في عالم المال والأعمال تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى لاعب رئيسي. صناديق الاستثمار الكبرى تعتمد على أنظمة تداول آلي تتخذ قرارات شراء وبيع في أجزاء من الثانية، بناءً على تحليل ملايين البيانات في الوقت الفعلي. شركات كبرى تستخدم الذكاء الاصطناعي لتوقّع سلوك المستهلكين، وضبط الأسعار، وإدارة سلاسل التوريد.

الميزة هنا واضحة: قدرة غير مسبوقة على التنبؤ وتقليل المخاطر وتحقيق أرباح أعلى. لكن الوجه الآخر للعملة يتمثل في هشاشة النظام أمام "الاعتماد المفرط". فالأزمة المالية العالمية عام 2008 أظهرت كيف يمكن للنماذج الرياضية أن تُضلل الأسواق إذا بُنيت على افتراضات خاطئة. واليوم، إذا كانت الخوارزميات هي التي تدير مليارات الدولارات، فإن أي خطأ في البرمجة أو انحياز في البيانات قد يؤدي إلى انهيارات كارثية.

والأكثر إثارة للجدل هو دخول الذكاء الاصطناعي إلى ميدان السياسة وصنع القرار السيادي. الحكومات باتت تستخدمه في تحليل البيانات الأمنية، ورصد التهديدات، وحتى في صياغة السياسات العامة. بعض الدول تختبر أنظمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقييم المخاطر الجيوسياسية أو لتوجيه الحملات الانتخابية.

الفرصة هنا تكمن في تعزيز الشفافية: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكشف الفساد عبر تحليل أنماط الصفقات، أو أن يقترح سياسات أكثر عدالة بناءً على بيانات موضوعية. لكن الخطر يكمن في "إلغاء البعد الإنساني". السياسة ليست مجرد أرقام، بل هي أيضًا قيم ومبادئ ومصالح متعارضة. إذا تحوّل القرار السياسي إلى مجرد مخرجات خوارزمية، فإننا نخاطر بفقدان البوصلة الأخلاقية التي تميّز بين ما هو قانوني وما هو عادل.

بين الكفاءة والشفافية من جهة، والمخاطر من جهة أخرى التحول من "مساعد ذكي" إلى "شريك في صنع القرار" يضع المؤسسات أمام معادلة دقيقة: كيف نستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة والشفافية، دون أن نفقد السيطرة البشرية على القرارات المصيرية؟

من جهة، الذكاء الاصطناعي قادر على تقليل الأخطاء البشرية، وتقديم رؤى مبنية على تحليل ضخم للبيانات، وتسريع عملية اتخاذ القرار. في عالم الإعلام، يمكنه أن يفضح الأخبار الزائفة بسرعة. في الاقتصاد، يمكنه أن يتنبأ بالأزمات قبل وقوعها. في السياسة، يمكنه أن يقدّم بدائل مدروسة لصانعي القرار.

لكن من جهة أخرى، الاعتماد المفرط على الخوارزميات قد يؤدي إلى "تجريد" القرارات من بعدها الإنساني. الخوارزميات لا تحس بالألم ولا تعرف معنى العدالة أو الكرامة. هي تحسب الاحتمالات وتنتج توصيات، لكنها لا تتحمل المسؤولية الأخلاقية. وإذا أخطأت، فمن يحاسب؟ المبرمج؟ المؤسسة؟ أم الخوارزمية نفسها؟

نحو شراكة متوازنة

لهذا السبب يزداد الحديث اليوم عن ضرورة وضع أطر واضحة لحوكمة الذكاء الاصطناعي. هذه الحوكمة لا تعني فقط سنّ قوانين، بل أيضًا تطوير ثقافة مؤسسية جديدة تعترف بأن الذكاء الاصطناعي شريك، لكن ليس بديلاً عن الإنسان.

في الإعلام، يجب أن تظل الكلمة الأخيرة للمحرر البشري الذي يوازن بين ما هو مهم وما هو صحيح. في الاقتصاد، يجب أن تكون هناك آليات رقابة تضمن أن الخوارزميات لا تخلق فقاعات مالية أو تمييزًا ضد فئات معينة من المستهلكين. في السياسة، يجب أن يظل القرار النهائي بيد القادة المنتخبين، الذين يتحملون المسؤولية أمام شعوبهم.

شراكة تثير المخاوف

الذكاء الاصطناعي ليس عدوًا ولا مخلّصًا. هو أداة قوية يمكن أن تكون شريكًا فعّالًا إذا أُحسن استخدامها. التحدي يكمن في بناء شراكة متوازنة: نستفيد من قدراته في التحليل والتنبؤ، لكننا لا نتخلى عن البعد الإنساني في القرار.

إن مستقبل المؤسسات لن يُقاس فقط بمدى تبنيها للتكنولوجيا، بل أيضًا بقدرتها على دمج الذكاء الاصطناعي في منظومة قيمية وأخلاقية تحافظ على إنسانية القرار. فالتاريخ يعلّمنا أن كل ثورة تقنية تحمل وعودًا ومخاطر، وأن النجاح يكمن في القدرة على الموازنة بينهما.

من "مساعد ذكي" إلى "شريك في صنع القرار"، هذه هي الرحلة التي قطعها الذكاء الاصطناعي في زمن قصير. الرحلة لم تنته بعد، بل هي في بدايتها. والمؤسسات التي ستنجح في المستقبل هي تلك التي تدرك أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد برنامج، بل قوة إستراتيجية تجب إدارتها بحكمة.

إن السؤال الحقيقي ليس: هل نسمح للذكاء الاصطناعي باتخاذ القرارات؟ بل: كيف نضمن أن هذه القرارات، مهما كانت دقيقة وسريعة، تظل في خدمة الإنسان، لا العكس؟

الذكاء الاصطناعي كأداة لإعادة توزيع السلطة الثقافية

علي قاسم
كاتب سوري

السلطة الثقافية -أي القدرة على إنتاج وتوزيع وتحديد ما يُعتبر "ثقافة"- طالما كانت حكرًا على قوى إعلامية واقتصادية كبرى. هذه القوى، سواء كانت مؤسسات إعلامية عالمية أو شركات إنتاج ضخمة أو منصات نشر مهيمنة، كانت تتحكم في السرديات، وتحدد من يُسمع صوته ومن يُهمَّش. لكن دخول الذكاء الاصطناعي إلى المشهد الثقافي قلب المعادلة، أو على الأقل هزّ أركانها.

اليوم، لم يعد إنتاج فيلم قصير أو كتاب أو حملة بصرية مؤثرة يتطلب ميزانيات بملايين الدولارات أو فرق عمل ضخمة. أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية -من النصوص إلى الصور والفيديو والموسيقى- جعلت من الممكن أن ينتج أي فرد أو جماعة، حتى في أكثر البيئات تهميشًا، محتوى بجودة تنافس الإنتاجات الكبرى. هذه القدرة تمثل، في ظاهرها، إعادة توزيع للسلطة الثقافية، إذ تمنح من لا يملكون الموارد التقليدية فرصة للظهور والمنافسة.

في قرى نائية أو أحياء مهمشة، حيث الوصول إلى أستوديوهات الإنتاج أو دور النشر شبه معدوم، يمكن لشاب أو شابة أن يستخدما أدوات الذكاء الاصطناعي لكتابة نصوص، أو تصميم ملصقات، أو حتى إنتاج أفلام قصيرة تحكي قصص مجتمعهما بلغتهما ولهجتهما. هذه القصص، التي كانت ستظل حبيسة الذاكرة الشفوية أو الدوائر الضيقة، يمكن أن تجد طريقها إلى جمهور عالمي عبر المنصات الرقمية.

الأمر لا يقتصر على الإنتاج الفني، بل يمتد إلى إعادة سرد التاريخ المحلي، وتصحيح الصور النمطية التي رسختها وسائل الإعلام السائدة. يمكن لمجتمع أمازيغي، أو بدوي أو أفريقي، أن يستخدم الذكاء الاصطناعي لإنتاج محتوى بصري وأدبي يعكس هويته الحقيقية، بعيدًا عن الفلاتر الغربية أو المركزية الثقافية.

كما أن هذه الأدوات تتيح تجاوز الحواجز اللغوية، إذ تُمكّن ترجمة المحتوى فورًا إلى عشرات اللغات، ما يمنح الثقافات المحلية فرصة للوصول إلى جمهور لم يكن ممكنًا الوصول إليه من قبل.

لكن الوجه الآخر للقصة أكثر تعقيدًا. فالذكاء الاصطناعي، رغم قدرته على تمكين المهمشين، قد يتحول إلى أداة لابتلاع ثقافاتهم وإعادة إنتاجها في قوالب سائدة. كيف يحدث ذلك؟

أولًا، معظم نماذج الذكاء الاصطناعي تُدرَّب على بيانات ضخمة مأخوذة من الإنترنت، حيث المحتوى المهيمن هو نتاج القوى الثقافية الكبرى. هذا يعني أن الذكاء الاصطناعي يتشرب -ويعيد إنتاج- الأنماط الجمالية والسردية نفسها التي تهيمن على السوق. فإذا طلبت منه إنتاج قصة أو صورة عن ثقافة معينة، قد يقدم نسخة "مُعولمة" أو "مُبيَّضة" منها، تتناسب مع ذوق الجمهور العالمي، لكنها تفرغها من خصوصيتها.

ثانيًا، هناك خطر الاستحواذ التجاري. قد تستخدم الشركات الكبرى هذه الأدوات لإنتاج محتوى "مستوحى" من ثقافات محلية، دون إشراك أصحابها أو تعويضهم، وهو ما يحوّل التراث الثقافي إلى مادة خام مجانية لصناعة ترفيهية ضخمة. النتيجة: الثقافة الأصلية تُستهلك ويُعاد تغليفها، بينما يظل أصحابها على الهامش.

ثالثًا، الخوارزميات التي تتحكم في توزيع المحتوى على المنصات الرقمية تميل إلى تفضيل ما يحقق أعلى نسب مشاهدة وتفاعل. هذا يدفع حتى المبدعين المحليين إلى تعديل محتواهم ليتماشى مع "الوصفة الناجحة" التي تفرضها المنصات، ما يؤدي تدريجيًا إلى تجانس ثقافي يذيب الفوارق والخصوصيات.

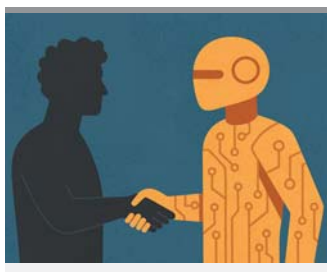

الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون في الوقت نفسه أداة للتحرر وأداة للهيمنة.. المسألة تتعلق بمن يملك التقنية

تكمن المفارقة في أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون في الوقت نفسه أداة للتحرر وأداة للهيمنة. المسألة لا تتعلق بالتقنية ذاتها، بل بمن يملكها، ومن يضع قواعد استخدامها، ومن يحدد ما يُنتَج ويُوزَّع.

إذا كانت أدوات الذكاء الاصطناعي مفتوحة المصدر، ومتاحة للجميع، وتُدرَّب على بيانات متنوعة تشمل الثقافات المهمشة، فإنها يمكن أن تصبح منصة حقيقية لإعادة توزيع السلطة الثقافية. أما إذا ظلت هذه الأدوات محتكرة من قبل شركات قليلة، وتُدرَّب على بيانات منحازة، فإنها ستعيد إنتاج الهرم الثقافي القديم نفسه، مع طبقة جديدة من "التلميع الرقمي".

للوصول إلى سيادة ثقافية رقمية تحقق التمكين وتجنب الابتلاع، هناك حاجة إلى مشاريع سيادة ثقافية رقمية، تشمل: بناء أرشيفات رقمية محلية تُدرَّب عليها النماذج، بحيث تعكس خصوصية الثقافة ولغتها ورموزها. وتدريب المجتمعات المحلية على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لإنتاج وتوزيع محتواها. ووضع أطر قانونية تحمي الملكية الفكرية للثقافات المحلية، وتمنع استغلالها دون إذن أو مقابل. وتطوير منصات توزيع بديلة لا تخضع بالكامل لخوارزميات المنصات التجارية الكبرى.

السلطة الثقافية ليست قدَرًا ثابتًا. والذكاء الاصطناعي ليس محايدًا، لكنه أيضًا ليس شريرًا بطبيعته. هو أداة، يمكن أن تُستخدم لإعادة توزيع السلطة الثقافية بشكل أكثر عدلًا، أو لترسيخ هيمنة القوى القائمة. الفارق يصنعه الوعي، والتنظيم، والإرادة السياسية والثقافية.

في النهاية، المعركة الحقيقية ليست بين البشر والآلات، بل بين رؤيتين للمستقبل الثقافي: رؤية تجعل من الذكاء الاصطناعي جسرًا يصل الهامش بالمركز ويمنح الجميع حق المشاركة، ورؤية أخرى تجعله طاحونة رقمية تطحن الفوارق وتعيد إنتاج نسخة واحدة "صالحة للتصدير" من كل ثقافة.

السؤال الذي يجب أن نطرحه الآن، قبل أن يُحسم الأمر لصالح أحد الطرفين: هل سنكون مجرد مستهلكين لنسخ مُعاد إنتاجها من ثقافاتنا، أم سنكون صانعي نسخنا الأصلية؟

الذكاء الاصطناعي رغم قدرته على تمكين المهمشين قد يتحول إلى أداة تبتلع ثقافاتهم

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

القطريان عبدالرحمن سامبا وإسماعيل داوود جاهزان للتألق فوق الحواجز

الجزائري تريكي يحلم بالوثبة الثلاثية في مونديال طوكيو

أكد القطريان عبدالرحمن سامبا وإسماعيل داوود أنهما جاهزان للتألق في نهائي سباق 400 م حواجز. في حين يستعد الجزائري ياسر محمد طاهر تريكي للظهور بوجه مشرف في منافسات الوثبة الثلاثية، الجمعة في بطولة العالم لألعاب القوى في طوكيو.

تشريف تاريخي

طوكيو - يبحث القطريان عبدالرحمن سامبا واسماعيل داوود عن المنافسة على ميدالية صعبة في نهائي سباق 400 م حواجز بمشاركة النجم النرويجي كارستن فارهولم، على غرار الجزائري ياسر محمد طاهر تريكي في الوثبة الثلاثية الجمعة في بطولة العالم لألعاب القوى في طوكيو. وترتفع حظوظ قطر في الخروج من سباق 400 م حواجز بميدالية عندما يقف سامبا وداوود عند خط البداية.

> يبدو الجزائري تريكي مرشحا لتطويق عنقه بميدالية في الوثبة الثلاثية، بعدما كان حسم تأهله إلى النهائي دون عناء

قدّم الثنائي أداء جيدا في مشوارهما إلى النهائي، فتصدر سامبا (30 عاما)، حامل برونزية مونديال الدوحة 2019، مجموعته مسجلا 47.63 ثانية ومتقدما بفارق 0.157 ثانية على فارهولم بطل العالم لأعوام 2017 و2019 و2023 وحامل ذهبية أولمبياد طوكيو وفضية باريس العام الماضي. أما داوود (21 عاما) فحلّ ثانيا في المجموعة الثانية (47.61 ث) في أفضل زمن شخصي، وراء النيجيري إيزيكييل ناثانييل.

وقال سامبا "نصف النهائي هو أسرع دور وأصعب من النهائي. صنعنا التاريخ، أول مرة لاعبَين من قطر في نهائي 400 م حواجز. أتمنى تحقيق الإنجاز والصعود إلى المنصة". وأضاف "لم تتضمن مجموعتي منافسة باستثناء البطل الأولمبي (فارهولم). كان يجب أن أكون سريعا في أول ثمانية حواجز، ثم أحافظ على إيقاعي حتى النهاية".

بقيت الصورة الأيقونية لفارهولم وهو يشق طريقه عبر خط النهاية في أولمبياد طوكيو، المؤجل لمدة عام بسبب فايروس كورونا (2021)، محققا توقيتا قياسيا عالميا لذهبية سباق 400 م حواجز، راسخة في الذاكرة خلال تلك الألعاب.

مزّق قميصه في فرحة غامرة عندما ظهر الرقم القياسي على اللوحة، وتحوّل النرويجي الذي صُوّر لاحقا مرتديا خوذة فايكينغ بلاستيكية إلى نجم. عاد فارهولم إلى أفضل مستوياته هذا الموسم، فحقق فوزا ساحقا في لقاء سيليسيا الماسي بزمن مذهل بلغ 46.28 ثانية، وهو ثالث أسرع زمن على الإطلاق في هذه المسافة، خلف رقمه القياسي العالمي (45.94 ث)، والأميركي راي بنجامين (46.19 ث). ومن المتأهلين إلى النهائي البرازيلي أليسون دوس سانتوس حامل برونزية في أولمبيادي طوكيو وباريس وبطل العالم في يوجين 2022، وبنجامين حامل ذهبية أولمبياد باريس.

يبدو الجزائري تريكي مرشحا لتطويق عنقه بميدالية في الوثبة الثلاثية، بعدما كان حسم تأهله إلى النهائي دون عناء من محاولته الأولى بتحقيقه أطول وثبة في التصفيات بلغت 17.26 مترا. احتاج ابن الـ28 عاما لمحاولة يتيمة لتسجيل رقمه الذي خوّله الانتقال مباشرة عن المجموعة الأولى.

ويعتمد نظام التأهل إلى الدور النهائي على تحقيق مسافة 17.10 مترا بشكل مباشر، أو الدخول ضمن قائمة أفضل 12 نتيجة بين المجموعتين.

ضمن مشاركته في بطولة طوكيو بوثبة بلغت 17.23 مترا في لقاء موناكو ضمن منافسات الدوري الماسي هذا الموسم. واكتفى تريكي ابن قسنطينة في أولمبياد باريس 2024 بالمركز التاسع، ثم بالمركز الخامس في بطولة بودابست قبل عام.

وسيواجه تريكي منافسة قوية من أبرز النجوم في مقدمتهم حامل اللقب أوغ فابريس زانغو من بوركينا فاسو، والبرتغالي بيدرو بيتشاردو حامل ذهبية أولمبياد طوكيو 2021 وبطولة يوجين 2022. إضافة إلى الإيطالي أندريا دالافالي والفرنسي جوناتان سيريم والجامايكي جوردان سكوت. وانسحب الإسباني جوردان دياس، بطل أولمبياد باريس العام الماضي، بسبب الإصابة بعد وقت قصير على بدء جولة التصفيات.

تدخل الهولندية فيمكي بول سباق 400 حواجز كالمرشحة الأبرز للاحتفاظ بلقبها، على وقع غياب بطلة الأولمبياد مرتين وحاملة الرقم القياسي العالمي الأميركية سيدني ماكلافلين – ليفرون التي اختارت المشاركة في سباق 400 م. في غياب الأميركية، فقدت بول فرصة خوض منافسة مباشرة، ولا شك أن السباق خسر البعض من جاذبيته. حذّرت بول (25 عاما) التي نافست في 6 لقاءات في الدوري الماسي هذا الموسم من دون أن تتعرض للهزيمة، من أنها تريد تقديم أداء أفضل في النهائي. قالت العداءة الهولندية التي أحرزت في طوكيو مع الفريق المختلط فضية 4 مرات سباق 400 م "هذا أفضل أداء لي طوال العام. أريد أن أحقق أسرع سباق لي هذا الموسم في النهائي".

وأضافت "يمكنني تقديم أداء أفضل في النهائي، لكن هناك ميدالية ذهبية واحدة وأريد الفوز بها. لا يهم الوقت ولا أضغط على نفسي".

نظام جديد وتعاقدات قوية.. الدوري اللبناني يشي بموسم واعد

بيروت - تتصاعد وتيرة التنافس قبل انطلاق النسخة السادسة والستين من بطولة لبنان لكرة القدم، إذ تشي استعدادات الأندية وتعاقداتها بموسم قوي، في ظل دخول رساميل جديدة وتحديث النظام الفني. ويسعى فريق الأنصار إلى الاحتفاظ باللقب فيما ينافسه غريمه التقليدي النجمة مع الثابتين في الصراع العهد والصفاء وصيف بطل الموسم الماضي، فضلاً عن الوافد الجديد نادي جويا الجنوبي الآتي بطموحات كبيرة.

وأجرى اتحاد اللعبة تحديثاً على نظام المسابقة، إذ ستعود مرحلتا الذهاب والإياب بين الأندية الـ12 كالمعتاد، يعقبها تقسيم حاسم حيث تتأهل الفرق الأربعة الأولى إلى دورة نهائية تُستكمل بنظام ذهاب وإياب وتحمل معها نصف نقاطها من المرحلة الأولى، لتحديد هوية البطل، فيما تخوض الفرق الأربعة الأخيرة دورة مماثلة للأواخر تحدد هوية الفريقين الهابطين إلى الدرجة الثانية. ويشير رئيس الاتحاد هاشم حيدر إلى أن الهدف من النظام الجديد هو "تعزيز المنافسة كما إرساء قواعد النزاهة."

وتستمر معضلة الملاعب حيث تقام غالبية المباريات على ملاعب بعشب اصطناعي، برغم توجه الاتحاد الآسيوي لحظر المباريات على الأرضيات الاصطناعية واعتماد العشب الطبيعي فقط. وقد أغلقت أبواب ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية مجدداً بعد تضرر العشب الأخضر، فيما يستمر خروج ملعبي صيدا وبيروت البلدي بن عن الخدمة، والملعب الطبيعي الوحيد المتاح هو طرابلس البلدي في عاصمة الشمال والذي سيستضيف القمة التقليدية بين القطبين النجمة والأنصار الأحد.

وقفة حازمة

يدخل الأنصار المنافسات بطموح تعزيز رقمه القياسي بعدما توج الموسم الماضي للمرة الخامسة عشرة. ويعي فريق المدرب الصربي دراغان يوفانوفيتش أن الأمور لن تكون سهلة. ووصف المدرب المساعد سامي الشوم التحضيرات بالجيدة وأضاف لفرانس برس "تم استقدام لاعبين جدد سيكونون إضافة جيدة للفريق سواء كأساسيين أو بدلاء." وأردف الشوم "من يملك احتياطا جيدا ولديه النفس الطويل والاستقرار المادي والإداري والفني يستطيع حصد اللقب."

ونشط "الزعيم الأخضر" في سوق الانتقالات، ولاسيما أنه سينافس أيضاً في مسابقة كأس التحدي الآسيوي، فضم لاعب الوسط محمد ناصر والمدافع عباس شرقاوي وأبقى في صفوفه على الجزائري هشام خلف الله والمدافع التونسي رفيق المدنيني النيجيري والنيجيري أبوبكر أكوكي والمهاجم الغاني صامويل منساه كوني (مهاجم صريح)، فيما غادره النجم المخضرم حسن معتوق. وتابع الشوم "لا شك أن حسن معتوق كان أحد ركائز الفريق، إنما بوجود لاعبين أصحاب خبرة سيسدون ثغرة فقدانه."

في المقابل، فإن الصورة تبدلت لدى "النبيذي" بعد التغيير الإداري الجذري، وتسلم رجل الأعمال رامي بيطار دفة الرئاسة التنفيذية بعدما كان نائباً لرئيس نادي الصفاء. واصطحب بيطار معه ثلة من لاعبي الصفاء ولاسيما الدوليين خليل خميس وعلي قصاص وحسين الزين وجورج فليكس ملكي والحارس مصطفى مطر وعاد حسن كوراني من الاحتراف في الدوري العماني، وجُدّد عقد القائد قاسم الزين.

ويقود التشكيلة المدرب التونسي راضي الجعايدي، كما ضم النجمة الدولي الكيني مسعود جمعة ومواطنه أنتوني تيدي أكومو والجناح الغاني بنجامين بواتينغ واليوناني – النيجيري ماريوس أغبوي. ويقول الجعايدي عن تجربته الجديدة في لبنان "لدينا هدف واضح وهو الفوز بكل المباريات وتالياً اللقب وتثبيت موقع النجمة في مكانته الطبيعية بين الكبار وهذا ما سنسعى إلى تحقيقه."

> الأنصار يسعى إلى الاحتفاظ باللقب فيما ينافسه غريمه التقليدي النجمة مع الثابتين في الصراع العهد والصفاء

ورغم تراجعه في الموسمين الماضيين، يبقى العهد المورد الأساسي للنجوم حيث يضم تشكيلة قوية يقودها المدرب جمال الحاج ومدعّمة بالعنصر الأجنبي، أبرزهم المدافع التونسي محمد عزيز والمهاجم الكاميروني جيروم إيتامي والغيني أبوبكر توريه والدولي السوري محمد عنز، إلى ستة لاعبين من المنتخب الأولمبي اللبناني الذي تأهل إلى نهائيات كأس آسيا دون 23 عاما.

ويفتتح العهد مشواره بضيافة الرياضي العباسية الجنوبي الساعي للاحتفاظ بموقعه في الدرجة الأولى. وبعدما كان منافساً بقوة على اللقب في الموسم الماضي حتى المرحلة الأخيرة، يجد الصفاء نفسه أمام تحديات كبيرة بعد نزوح عدد كبير من لاعبيه إلى النجمة. وسيكون الصفاء في مواجهة قوية مع مضيفه التضامن صور في افتتاح مشوارهما في البطولة، ويسعى "سفير الجنوب" إلى الاستمرار ضمن أندية المقدمة على غرار الموسم الماضي الذي قدم فيه عروضاً قوية.

ميسي يجدد ولاءه لإنتر ميامي

ميامي (الولايات المتحدة) - توصل بطل العالم الأرجنتيني ليونيل ميسي وفريقه إنتر ميامي الأميركي إلى اتفاق لتجديد عقد أفضل لاعب في العالم ثماني مرات، ما قد يمكنه من إنهاء مسيرته في الدوري الأميركي الشمالي لكرة القدم، بحسب ما ذكرته مصادر قريبة من المفاوضات لوكالة فرانس برس ليل الأربعاء – الخميس.

وسيضمن التجديد أن يواصل ابن الثامنة والثلاثين مسيرته مع إنتر ميامي خلال إقامة بطولة كأس العالم 2026 في أميركا الشمالية. وبدأت التحضيرات للإعلان الرسمي ومن المحتمل أن يتم ذلك خلال الأسبوعين المقبلين، وفقا لما ذكرته المصادر نفسها. وانضم ميسي إلى إنتر ميامي في 15 يوليو 2023، بعد مشوار غير مثمر مع باريس سان جرمان الفرنسي، وذلك بعقد يمتد لسنتين ونصف السنة حتى نهاية 2025. لعب دورا كبيرا في تحسين نتائج ميامي، فأحرز لقب كأس الرابطتين بعد أسابيع من قدومه. وحصد الفريق أكبر عدد من النقاط في الدوري الأميركي وأحرز درع المشجعين. في 2025 خاض ميسي 36 مباراة مع إنتر ميامي سجل خلالها 28 هدفا و14 تمريرة حاسمة في مختلف المسابقات، من بينها دوري أبطال كونكاكاف وكأس العالم للأندية والدوري الأميركي وكأس الرابطتين. وهو أفضل مسجل في فريقه راهنا.

> التجديد سيضمن أن يواصل ابن الثامنة والثلاثين مسيرته مع إنتر ميامي خلال إقامة بطولة كأس العالم 2026 في أميركا الشمالية

وكان أحد مالكي النادي خورخي ماس قال في وقت سابق إن إنتر ميامي سيقوم بكل ما في وسعه لضمان تجديد عقد ميسي والاعتزال في جنوب فلوريدا. ويُعدّ ميسي من أعظم اللاعبين الذين أنجبتهم ملاعب كرة القدم، وحقق إنجازات رائعة خصوصا مع فريقه السابق برشلونة الإسباني ومنتخب بلاده.

إضافة إلى كراته الذهبية الثماني نال لقب الدوري الإسباني عشر مرات ودوري أبطال أوروبا أربع مرات، ولقب الدوري الفرنسي مرتين، فيما توج مع بلاده بكأس العالم 2022 في قطر حيث حمل شارة القائد وكوبا أميركا 2021 و2024.

العرب
الجمعة 2025/09/19
السنة 48 العدد 13611

روسيا تعيد إنترفيجن.. رسائل تتجاوز الموسيقى

أعادت موسكو إطلاق مسابقة إنترفيجن بمشاركة 23 دولة، كمنافس ثقافي لمهرجان يوروفيجن الأوروبي، في خطوة تعكس التوجه الروسي نحو تعزيز "القيم التقليدية" ومواجهة التأثير الغربي حيث يجمع الحدث دولًا من بريكس والاتحاد السوفياتي السابق، ويُبث عالميًا.

مسابقة تعزف على وتر السياسة

موسكو - بمشاركة مغنين من 23 دولة، تعيد روسيا السبت إطلاق مسابقة إنترفيجن الموسيقية العائدة إلى الحقبة السوفياتية، والتي تطرحها موسكو كبديل عن يوروفيجن الأوروبية المُتّهمة بالترويج لـ"قيم غربية متدهورة."

وعلى مسرح "لايف أرينا" قرب موسكو، سيُحيي الحفل فنانون من دول الاتحاد السوفياتي السابق (بيلاروس وأوزبكستان وكازاخستان)، وشركاء مجموعة البريكس (البرازيل والهند وجنوب أفريقيا ومصر والإمارات...)، إلى جانب فاسي (فاسيليكي كاراجيورغوس) المغنية وكاتبة الأغاني الأسترالية المتخصصة في الموسيقى الإلكترونية والبوب والتي ستمثل الولايات المتحدة.

للترويج للمسابقة عرض التلفزيون الروسي الرسمي فيديو على شاشة عملاقة في ساحة تايمز سكوير بمدينة نيويورك

وللترويج لهذه الأمسية عرض التلفزيون الروسي الرسمي فيديو على شاشة عملاقة في ساحة تايمز سكوير بمدينة نيويورك.

كان ذلك بمثابة تحدٍ في وقت يُعلن فيه الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن صبره تجاه فلاديمير بوتين "نفد بسرعة" بسبب تعثر الجهود لإنهاء النزاع في أوكرانيا، وهو ما أدى إلى استبعاد موسكو من مسابقة يوروفيجن، التي كانت قد فازت بها في 2008.

وصُمم مهرجان إنترفيجن كاحتفال غنائي للدول الحليفة للاتحاد السوفياتي السابق، وأُقيمت أولى دوراته عام 1965 في تشيكوسلوفاكيا. وبعدما قمع السوفيات "ربيع براغ" في 1968، تم تعليق المهرجان قبل أن يُعاد إحياؤه عام 1977 في بولندا. وعقب انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينات، لم يعد المهرجان قائما.

وأصبح مهرجان إنترفيجن اليوم بصيغته الجديدة أكثر من مجرد مناسبة ثقافية، فهو يعكس بشكل واضح التداخل بين السياسة و"القوة الناعمة" الثقافية بطريقة غير مسبوقة.

ووعد المنظمون بأن يكون المهرجان "عيدا حقيقيا للموسيقى" وفي الوقت نفسه احتفالا بـ"الهوية الوطنية"، في خطوة تعكس الخطاب الرسمي الروسي الذي ينتقد الغرب "المنحط".

في المقابل لن يرسل أي بلد من الاتحاد الأوروبي مشاركا يمثله في مهرجان إنترفيجن.

ويقول الخبير الجيوسياسي الفرنسي سيريل بريت الذي سيصدر قريبا كتابا مع الباحث فلوران بارمونتييه بعنوان "جيوسياسة اليوروفيجن"، إن "إعادة إحياء إنترفيجن تعني مواجهة 'الترفيه' الغربي واستعادة مسار مسابقة كانت جزءا من حرب باردة."

أما وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف فعلق على الموضوع أمام الصحافيين في إشارة إلى فوز المغنية المتحولة جنسيا كونشيتا فورست في مسابقة يوروفيجن 2014، وقال إنه لا يعترض على "حق جمهور اليوروفيجن في التصويت لصالح رجل بلحية يرتدي فستانا،" وأضاف "إذا كانت مسابقة يوروفيجن تُسعد البعض، فلا مانع لدينا من أن يشاهدها الناس في بلادنا."

وجعل فلاديمير بوتين من روسيا راعيا لـ"القيم التقليدية"، في مواجهة ما يعتبره "الانحلال" الأخلاقي للغرب بسبب تقبله أفراد مجتمع الميم.

وفي إشارة إلى قمع الأقليات الجنسية في روسيا، حظرت المحكمة العليا في أواخر 2023 "الحركة الدولية لمجتمع الميم" بتهمة "التطرف". ومساء السبت قرب موسكو سيغني كل فنان بلغته الأمّ، مثل المغنية القطرية دانا المير أو المغنية الملغاشية دينيز "على عكس مسابقة يوروفيجن التي تُقدّم فيها أغلب الأغاني غالبا باللغة الإنجليزية،" كما أكد منظمو المسابقة.

أما الروسي شامان، الشخصية البارزة في الحفلات الوطنية التي تنظمها الحكومة، فسيقدم أغنية بعنوان "نحو القلب مباشرة."

وأوضح المدير العام لقناة "بريفي كانال" التلفزيونية الحكومية الروسية كونستانتين إرنست والمنظم الرئيسي لإنترفيجن، أن العرض سيُبثّ مباشرة أو مسجلا في كل دولة مشاركة، بحسب توقيتها المحلي.

وفي رأي سيريل بريت أن روسيا تسعى منذ منعها من المشاركة في يوروفيجن إلى إيجاد "منابر وقنوات تأثير جديدة."

وقال "إحياء مسابقة إنترفيجن، التي كانت تحظى بشعبية كبيرة في السابق، يأتي في إطار إعادة توجيه النفوذ الروسي من الغرب نحو الشرق وأوراسيا والجنوب العالمي."

وأشار المسؤول الكبير في الإدارة الروسية ورئيس مجلس الإشراف على المسابقة سيرجي كيرينكو في مؤتمر صحفي إلى أن الدول المشاركة تمثل "4.334 مليار نسمة، أي أكثر من نصف سكان العالم."

وستختار الفائز في إنترفيجن لجنة تحكيم دولية، على عكس يوروفيجن التي يتم فيها جمع تصويت لجنة التحكيم مع تصويت المشاهدين عبر الرسائل النصية.

فرنسا تراهن على الإيراني بناهي في المنافسة على جائزة الأوسكار

باريس - يمثل فيلم "مجرد حادث" للمخرج الإيراني جعفر بناهي، الحائز جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان والذي شاركت باريس في إنتاجه، فرنسا في حفل توزيع جوائز الأوسكار، وفق ما أعلنته اللجنة الوطنية السينمائية المسؤولة عن اختيار الأفلام في بيان الأربعاء.

وبحسب رئيس اللجنة الوطنية السينمائية غايتان بروييل، فإن هذا الاختيار يُظهر أن فرنسا "هي القلب النابض للإنتاجات المشتركة الدولية، وبلد مرحّب بالمبدعين من جميع أنحاء العالم، خصوصا أولئك الذين مُنعوا من العمل في بلدانهم."

جعفر بناهي الحائز جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي في مايو الماضي عن فيلمه الذي صُوّر سرا، سُجن مرتين في وطنه وعاد إليه بعد استلام جائزته.

يُعتبر بناهي من أبرز الشخصيات في السينما الإيرانية، وقد حاز الكثير من الجوائز، لاسيما في مهرجاني برلين والبندقية. ومع ذلك لم يسبق له أن نافس على جوائز الأوسكار.

وقال مؤسس شركة "فيلم دو بيلياس" التي شاركت في إنتاج الفيلم فيليب مارتان لوكالة فرانس برس "الطريقة الوحيدة للمنافسة على جوائز الأوسكار هي الترشح من جانب دولة، ولم ترغب إيران قط في أن يمثلها جعفر بناهي."

وأضاف "أنا سعيد للغاية أيضا لأن هذا الفيلم يحمل رسالة سياسية قوية، فكلما زاد صداه وزادت مشاهدته وتحدث عنه الناس أكثر، كان أفضل." كما شاركت شركة الإنتاج الفرنسية في إنتاج فيلم "أناتومي دون شوت" للمخرجة جوستين تريبيه والذي فاز بجائزة أفضل سيناريو في حفل توزيع جوائز الأوسكار لعام 2024 وجائزة السعفة الذهبية في العام الذي سبقه.

في عام 2015 اختارت اللجنة الوطنية الفرنسية للسينما فيلما بلغة أجنبية لتمثيل فرنسا في المسابقة الأميركية، وهو فيلم "موستانغ" للمخرجة الفرنسية – التركية دنيز غامزي إرغوفن.

أنغام تعد جمهورها بمفاجأة في لندن

القاهرة - تواصل الفنانة أنغام تحضيراتها لحفلها الغنائي المنتظر في العاصمة البريطانية لندن، والذي سيُقام يوم الثلاثاء 23 سبتمبر على مسرح رويال ألبرت هول العريق، ويُعد أول ظهور فني لها بعد رحلة علاج طويلة في الخارج إثر أزمة صحية حادة تعرضت لها في أغسطس الماضي.

وقد أثارت أنغام حماسة جمهورها عبر منشور على حسابها في إنستغرام، حيث شاركت صورة لنوتة موسيقية وعلّقت عليها بالقول: "محضرة لكم مفاجأة لأول مرة في حفلة لندن.. تفتكروا إيه؟" دون أن تكشف عن تفاصيل المفاجأة، ما زاد من ترقب محبيها لهذا الحدث الفني.

ويُنتظر أن يكون حفل لندن محطة فنية مميزة في مسيرة أنغام، خاصة مع الوعد بمفاجأة غير مسبوقة، تعكس عودتها القوية إلى الساحة الفنية بعد فترة غياب قسرية.

أنغام عادت إلى مصر يوم 25 أغسطس الماضي، عقب قضائها 30 يوماً على سرير المرض في أحد المستشفيات المتخصصة في ألمانيا، بعد أن خضعت لعملية جراحية معقدة ودقيقة؛ حيث استأصلت كيسًا حميدًا من البنكرياس، وتكللت العملية بالنجاح.

أوركسترا قطر تعزف في الأرجنتين

بوينس آيرس - أقامت أوركسترا قطر الفلهارمونية، ليلة الأربعاء، حفلا موسيقيا في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس، وذلك ضمن فعاليات العام الثقافي قطر – الأرجنتين وتشيلي 2025، والذي يشهد باقة ثقافية وفنية متنوعة من الفعاليات.

وشكل الحفل الموسيقي لأوركسترا قطر الفلهارمونية في الأرجنتين، ضمن جولتها الأولى في أميركا اللاتينية، نقطة تحول بارزة في فعاليات مبادرة الأعوام الثقافية لهذا العام، وذلك بجهود عالمية مثرية للفضول الثقافي وتوطيد العلاقات والروابط الدولية في مجالات التنمية الاجتماعية والتراثية والصناعات الإبداعية والابتكار.

وتميز العرض بقيادة المايسترو الأرجنتيني إنريكي أرتورو ديميكي بحوار موسيقي متناغم بين شغف الإيقاع اللاتيني والنغم العربي الأصيل، قدمته أوركسترا قطر الفلهارمونية في مسرح كولون، الذي يعد أحد أفضل مسارح الأوبرا في العالم من حيث العراقة والعروض الفنية، حيث جمع العرض تقاليد الموسيقى الغربية والإرث الموسيقي العريق للعالم العربي، ليقدمها أمام جمهور الأرجنتين الشغوف بالموسيقى.

وقدم العرض أكثر من 70 عازفا من موسيقيي أوركسترا قطر الفلهارمونية، ما يعكس رسالة الأوركسترا في التبادل الثقافي، ودلالة قوية على عالمية الموسيقى، حيث شهد العرض أداء لافتا من عازف الباندونيون الأرجنتيني فيكتور هوغو فيلينا، أدى فيه كونشيرتو (أكونكاجوا) لبياتزولا، مضفيا على المقطوعة بعدا مميزا وشعورا قويا بالهوية الوطنية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

سباق محموم وجمهور مبهور

الروبوتان على خط الانطلاق، والبشر في المدرجات يصفقون بحماس. لم تعد هناك رائحة بنزين أو هدير محركات كما في سباقات الفورمولا، بل أزيز معالجات وروميض شاشات. السائقان ليسا بطلين من لحم ودم، بل روبوتان أنيقان يحملان شعارات شركات تقنية عملاقة، سيتسابقان بسرعة جنونية نحو خط نهاية لا يعرف أحد أين يقع، أو إن كان موجودًا أصلًا.

في المدرجات يجلس البشر، نحن، نلتقط الصور بهواتفنا الذكية ونصفق كما لو كنا نشاهد نهائي كأس العالم، غير مدركين أن الجائزة الكبرى في هذا السباق ليست كأسًا معدنية، بل مستقبلنا نفسه. الشركات الكبرى دخلت الحلبة ببدلات سباق مطرزة بشعارات براقة: "الابتكار"، "التقدم"، "خدمة البشرية". لكن تحت هذه الشعارات تختبئ المحركات الحقيقية التي تدفعها إلى الأمام: البيانات. كلما جمعت الشركة بيانات أكثر، زادت سرعتها، وكلما زادت سرعتها، زاد احتمال أن تترك الآخرين، بما فيهم الحكومات، يتنفسون الغبار.

الروبوت في السيارة الصفراء يبتسم ببرود معدني، يضغط على دواسة السرعة وكأنه يهمس: "سأعيد تشكيل العالم قبل أن تنتهي قهوتك الصباحية." أما الروبوت في السيارة الحمراء، فيلتفت إلى منافسه ويبعث عبر بروتوكول مشفر رسالة لا تقل برودًا: "الفوز ليس بالسرعة، بل بامتلاك الطريق نفسه."

في هذه الحلبة لا وجود لسيارات إسعاف أو لجان تحكيم. لا أحد يوقف السباق إذا انقلبت سيارة أو تحطمت أخرى. المتسابقان هنا لا ينزفان دمًا، بل أكوادًا، ولا يصرخان من الألم. المفارقة أن الجمهور في المدرجات يضحك ويهتف، غير مدرك أن الحلبة التي يتسابق عليها الروبوتان ليست مجرد مضمار افتراضي، بل شوارع مدنه، وأن المنعطفات الحادة التي يواجهانها قد تكون أنظمة التعليم أو أسواق العمل أو حتى خصوصية حياته اليومية.

السباق لا ينتهي عند رفع الكأس، لأن الكأس هنا هي التحكم في قواعد اللعبة نفسها. من يصل أولًا لا يكتفي بالتصدر، بل يقرر شكل المضمار، ويضع إشارات المرور، ويحدد السرعة القصوى للجميع. أما الحكومات فتقف خارج الحلبة، تراقب من وراء الأسوار، تحاول إقناع نفسها بأن "التنظيم قادم،" بينما الروبوتان يتجاوزان بعضهما البعض بسرعة الضوء، ويعيدان رسم الخريطة قبل أن يجف حبر أي قانون.

وليس هذا مجرد تشبيه بلاغي. الواقع يؤكد أن سباق الذكاء الاصطناعي اليوم يشبه بالفعل سباقًا محمومًا بين شركات كبرى، حيث تتسابق لإطلاق نماذج أكثر قوة وسرعة. في عام واحد فقط، شهدنا قفزات هائلة في قدرات النماذج اللغوية، وتوسعًا في تطبيقاتها من التعليم إلى الصحة إلى الإعلام. لكن هذه السرعة تثير مخاوف جدية: من فقدان الوظائف، إلى انتشار المعلومات المضللة، إلى تهديد الخصوصية الفردية.

التاريخ يذكّرنا بأن كل ثورة تقنية -من الطباعة إلى الكهرباء إلى الإنترنت- حملت وعودًا ومخاطر. لكن الفارق هذه المرة أن وتيرة السباق غير مسبوقة، وأن الحلبة عالمية بلا حدود. بينما كانت الثورات السابقة تحتاج عقودًا لتغيير المجتمعات، فإن الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيلها في سنوات قليلة.

في النهاية، هذا المشهد الكاريكاتيري ليس مبالغة، بل تلخيص مكثف لواقعنا: سباق محموم، جمهور مبهور، وحلبة بلا قواعد واضحة. والسؤال الذي يفرض نفسه بمرارة: هل نحن مجرد متفرجين على عرض ترفيهي، أم شهود على إعادة برمجة العالم ونحن نصفق؟